الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

ميدان اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الإغتراب والحنين عند شعراء المهجر

" إيليا أبو ماضي أنموذجا "

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص أدب عربي

إعداد الطالبات:

- حسناء طبال
- أمال بوقطوش
- قلتوم بوحزام

إشراف الأستاذة:

- فهيمة زيادي شيباني

السنة الجامعية: 2010-2011

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله: كل سابق انتهى إلى أوليته،وكل آخر انتهى إلى آخريته،فأحاطت أوليته آخريته بالأوائل والأواخر،وأحاطت باطنيته بكل ظاهر وباطن،فما من ظاهر إلا والله فوقه،وما من باطن إلا والله دونه،وما من أول إلا والله قبله،وما من آخر إلا والله بعده.

سبحانه فوق كل شيء،ولا شيء في شيء،ليس كمثله شيء.

سبحانه حبيب لمن أحبه،وجليس لمن جالسه،وأنيس لمن أنس بذكره،وصاحب لمن صاحبه.

سبحانه من طلبه وجده،ومن طلب غيره لم يجده.

اللهم اجعل عملنا هذا عملا صالحا نجزى عليه.

وكما يقول الشاعر:

أين الطريق إليك ربي دلني للعق إني معزم أواه

اللهم اجعل آخر دعوانا أن الحمد لله.

شكر و تقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة" **فهيمة زيادي شيبان**"

على الجهد الذي بذلته معنا،وعلى التفهم الذي حضتنا به،وعلى

كل مافعلته من أجلنا لإنجاز هذا البحث فجزاها الله كل خير

و أنارها الله بنور العلم.

قلتوم، أمال وحسناء

مقدمـــة

تعد ظاهرة الاغتراب ، ظاهرة بارزة ومتميزة في العصر الحديث ، ذلك لأنه عصر يعكس أزمات سياسية واجتماعية ، وفكرية وأخلاقية ، ولذلك فقدغلبت عليه جوانب اللاعقلانية وبرزت هذه الظاهرة بالخصوص عند شعراء المهجر ، فتولد في نفسيتهم الحنين الذي بدوره يعبر عن حالة نفسية ، والحنين إلى الأوطان غريزة في النفوس ، سواء أكان عند الإنسان أو الحيوان ويتجلى ذلك في حنين الإبل إلى أوطانها ، وحنين الطير إلى عشه مهما أُخذ وبعد به يعود إلى وكره قاطعا مئات الأميال ، بل الآلاف حتى يجد قرارة نفسه في وطنه فإذا كان هذا الحنين حنين الحيوان ، فكيف لا يحن الإنسان إلى أرضه ووطنه مهما عاش في حرمان وبؤس ، وعانى من الجوع والفاقة ، خير دليل على ذلك هؤلاء المهاجرون إلى بلاد الدنيا الجديدة ، وقد كسبوا المال والجاه والترف ، ولكنهم يحنون دائما إلى أوطانهم ويتحسرون على ما يجري فيها من مصائب ، ونكبات وعدوان ، وفي الآية الكريمة دلالة على حب الناس لأوطانهم ، ولو قتلوا في سبيله قال تعالى : "**ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم** " **النساء الآية 66** .

وقد شاءت الأقدار دون سابق إصرار أن اطلعنا على بعض نصوص الشعر المهجري فوجدنا فيها أصداء حزينة نقق عنها عبارات وكلمات رصينة ، فستزدنا في قراءة النصوص فثَبِثَتْ في أفئدتنا ، وهذا ما ولد في أنفسنا إصرارا وعزيمة أكثر لإنجاز هذا البحث ، ومن أبر المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذا البحث نذكر منها :

"**ديوان إيليا أبو ماضي**" للشاعر" **إيليا أبو ماضي** " و"**ديوان امرؤ القيس**" للشاعر الجاهلي "**إمرئ القيس**"، وكتاب الأدب العربي الحديث " الرؤية والتشكيل " **لحسن علي محمد وأحمد زلط** المختار في النصوص والتراجم الأبية لـ : **أحمد سيد محمد** ، وغيرها الكثير.

وكلما ازددنا قراءة لهذه النصوص ، كلما تبادر إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة من أهمها : **ما مفهوم الاغتراب والحنين ؟ ما أسبابهما ؟، ما مظاهرهما؟،و من هو إيليا أبوماضي ؟ ماهي أهم الأغراض التي كتب فيها ؟.**

وتطرقنا في بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين.

المـدخــل : تناولنا فيه مفهوم الاغتراب والحنين عند الغربيين وعند العرب ، ففي جزئه الأول تناولنا مفهومه عند الغربيين باعتبار أنهم أول من أشار إليه ، حيث وضعوا له المصطلح المعروف ، وقد نبهنا إلى أن حالة أوظاهرة الاغتراب ظاهرة قديمة قدم البشرية ، ومظاهرها كانت تتجلى عند كل الشعوب أفرادا وجماعات ، ومصطلح الاغتراب ظهر مع الحضارة الغربية وأول من بسط فيه القول هو الفيلسوف الألماني "**هيغل**"وإن سبق الإشارة إليه من قبل "**جان جاك روسو**"، وغيره.

أمـا الجزء الثاني، فتناولنا فيه مفهوم الحنين عند "**الجاحظ** ".

أمـا **الفصل الأول:** فقد تطرقنا فيه إلى ودواعي ومظاهر الاغتراب ثم تحدثنا عن شعراء المهجر في العصر الحديث، وعن مظاهر نشاطهم الأدبي ونزعتهم الجديدة في الأدب، إضافة إلى خصائص الأدب المهجري.

أما **الفصل الثاني :** تناولنا فيه بالدراسة والتفصيل حياة "**أبي ماضي**" من حيث مصادر ثقافته وأغراض ومميزات شعره.

أما **الجزء التطبيقي** فقد اخترنا قصيدة من قصائد" **إيليا أبو ماضي**" ، بعنوان "**في الحنين إلى الوطن**"، حيث اعتمدنا في تحليلنا على المنهج الأسلوبي، الذي بدوره تضمن عدة مستويات:**مستوى تركيبي وصوتي و دلالي،** كما حتمت علينا هذه الدراسة اللجوء إلى **الإتجاه الاحصائي،** الذي فرض نفسه على القصيدة بصورة قليلة ، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة قلة المصادر والمراجع وتزامن فترة تسليم المذكرة مع الامتحانات بالإضافة إلى ضيق الوقت .

وفي الأخير لا يسعنا إلا تقديم الشكر للأستاذة الفاضلة "**زيادي شيبان فهيمة** " التي لم تبخل علينا بشيء ، وأمدتنا بكل النصائح التي تخدم البحث، كما نشكرها على الوقت الثمين الذي قضته معنا في إنجاز هذه المذكرة ، فجزاها الله كل خير .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، ونتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى أستاذنا في الثانوية "**بلعريبي نبيل** "الذي لم يبخل علينا بالمراجع.

المدخـــــــــل

1- معنـــــى الاغتـــــراب:

أولا : لغـــــة

ثـانيـــــا: اصطـــــلاحـــا

1- مفهوم الاغتـــراب عنـــد الفـــلاسفـــــــة

2- مفهوم الاغتـراب عنـــد علمـــاء الاجتمـــاع

3- مفهـــــوم الاغتـــــراب عنـد علماء النفس

4- مفهـــــوم الاغتـــــراب فـــــي الـــــدين

2- معـنى الحنيـــــــــن

أولا : لغـــــــــــــــــة

ثانيا : إصطـــــلاحـــــــا

- الحنين عنـــد الجـــاحـــظ

معنـى الاغتـــــراب

أ/ **لغـــــة :**

غـربـــة :إغتـــراب : وحـدة ، عـزلـة

إغتـــراب : هجرة ، مهاجرة ، إختار الإغتراب ليفلت من قضاء بلده ،وهو اضطراب ذهني مؤقت أو دائم يجعل المر ء غريبا عن ذاته أو عن محيطه ، حيث لا يقدر على التصرف بصورة عادية .

مغترب : وهي مهاجر " **اللبنانيون المغتربون** " ،" **العرب في أمريكا** " [1]

الاغتراب والتغرب : كذلك تقول منه تغرب واغترب وقد غربه الدهر وغريب : بعيد عن وطنه

اغترب الرجل : نكح من الغرائب وتزوج إلى غير أقاربه والاغتراب افتعال من الغربة ،" **أراء تزوجوا إلى الغرائب من النساء غير الأقارب فإنه أحب للأولاد**" [2]

المفهـوم الإصلاحي للاغتـراب :

الإغتراب هو احساس غريب وهو دائما ما نحس به بعد ابتعادنا عمن نحبهم من الأهل والأصدقاء " **إن مقابل كلمة الاغتراب في الانجليزية "Aliénation" والفرنسية Aliénation وأصلها من الكلمة اللاتينية ألياناتو Aliénation ، ويشير الاغتراب في تلك اللغات إلى حالة تحول الكائن إلى خارج ذاته أو تجاوز ذاته ، وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الاحساس الذاتي بالغربة أو الإنسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين** " .[1]

ودائما ما يولد الاغتراب الحنين إلى شيء ما سواء كان ذلك الحنين لمكان أو لشخص معين وفي السنين الأخيرة أظهر الأنترنت ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية ، وهي المجتمعات التي يتعايش معها الفرد من خلال مواقع هو يختارها ويجعلها مجتمعا خاصا به ، مما يتسبب بانعزال الفرد

---

[1]– المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت الطبعة الثانية ، ص 1047–1048.

[2]– لسان العرب ، ضبط نصه و علق حواشيه الدكتور خالد رشيد القاضي " الجزء الثالث "، دار صبح إدسوفت حرف الغين الصفحة 29.

عن مجتمعه الأصلي وبالتالي يحدث له الاغتراب عن مجتمعه .

والاغتراب يكون طوعيا يختاره الإنسان لأسباب منها عدم الانسجام مع المجتمع ، والعجز عن الانتماء ، وعدم الرضا بالتقاليد والأعراف ، والمخالفة في الفكر والمعتقد " **وكثيرا ما يشعر المغترب بالوحدة والعزلة والفراغ النفسي وكذلك شعوره بافتقاد الأمن وسوء العلاقات الاجتماعية وافتقاد الطمأنينة** " [2].

وتعد ظاهرة الاغتراب ظاهرة بارزة ومتميزة في العصر الحديث ذلك لأنه عصر يعكس أزمات سياسية واجتماعية وفكرية ، أخلاقية ولذلك فقد غلبت عليه جوانب اللاعقلانية والنزعات اللايقينية ،ومن جهة أخرى شهد هذا العصر شعور الانسان بقدراته وانجازاته الهائلة، التي سببت له القلق على مصيره والخوف من سرعة التغيير على مختلف الأصعدة والمستويات ، لدى فإن الأدب في هذا الواقع لا يبث فينا الاستقراوا ٍنما القلق والتساؤل لأنه أدب لا ينتمي إلى عالم مسترخ ، وا ٍنما ينتمي إلى عالم الشك والقلق ومن هنا جاءت مشكلة الاغتراب في التجربة الأدبية.

ولابد أن نقف على مصطلح الاغتراب بشكل نهائي ، إذ أنه لا يزال يعاني من الكثير من الغموض ، وربما كان ذلك الأمر طبيعيا إذ من الصعب تعريف المفاهيم الأساسية تعريفا دقيقا لذلك استعمل هذا المصطلح بدلالات مختلفة .

وقد ظهر كثير منها بصورة تفتقر إلى التمييز بشدة ، إلى حد أنه ليس من الواضح من هو ذلك الذي يفترض نفسه أنه مغترب ،ولعل سبب الاختلاف والتباين في النظر إلى هذا المصطلح هو من وجهة نظر دينية يظهر في أن الأديان الثلاثة الكبرى الإسلام ، اليهودية والمسيحية و انفصال الانسان عن الله وانفصاله عن الطبيعة والملذات والشهوات وانفصال الانسان المؤمن عن غير المؤمن وا ٍن المفهوم الديني للاغتراب عن الآخر وعن الطبيعة ينطوي على أن الاغتراب ظاهرة حتمية

---

[1]– عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار الغريب القاهرة،ط1 2003 ، ص23.

[2]– المرجع السابق، ص 45–140.

في الوجود الانساني وحياة الانسان على الأرض ما هي إلا غربة عن وطنه الأسمى وطنه السماوي

مفهـوم الاغتـــراب عند الفلاسفة :

يرى أغلب الدارسين لمفهوم الاغتراب أن الفيلسوف الألماني " **هيجل**" **{ 1770 – 1831 }** هو الذي أشار إليها وتعرض لدارستها دراسة معمقة مفصلا القول فيها ، حيث طرح الاصطلاح وأكد عليه وميز بين مستويات الاغتراب وأنواعه وأسبابه وعلاجه ، ثم توالت الدراسات بعد ذلك عن هذه الظاهرة عند الفلاسفة ، وعلماء النفس والاجتماع وتشعبت عندها إلى هذه الظاهرة ما أسبابها ؟ وما مظاهرها ؟ وهل هي نعمة أم نقمة ؟ وما علاجها وكيف يتم درؤ ها ؟ إلى غير ذلك من جوانب الظاهرة التي سنقف عند أهم عناصرها ، وا ذا كان " **هيجل** " أبو الاغتراب تنظيرا وتأصيلا وقصديا فإن الناس من بعده اختلفوا ونقدوه وعارضوه في كثير من الأفكار من أمثال الماركسيين والوجوديين والنفسانيين.

ولئن كان " **هيجل** " هو أبو الاغتراب كما أشرنا سابقا ، فإن " **جان جاك روسو** " الفرنسي كان أول من استخدم تعبير الاغتراب في ثقافة الغرب ، فقد رأى أكذوبة كبيرة لأنه بهذه الطريقة لا يمكن للشعب أن يمارس للشعب سيادته بنفسه ويبدأ بالانعز ال" **في تولي بعض النواب تمثيل الشعب داخل وطنه ويشعر بالغربة** " [1] ، ولكن قبل أن نمضي في الحديث عن الاغتراب ومصادره وأنواعه واختلاف العلماء والفلاسفة في تعريفه وتفسيره يجدر بنا أن نحدد مفهومه .

بدأ " **ماركس** " في كتابته عن الاغتراب بانتقاد " **هيجل** " ، حيث اعترض من حيث المبدأ على النظر إلى الإنسان باعتباره عاقلا أو و اعيا بالذات فحسب ، وهذا من وجهة نظر" **كارل ماركس** " **فالإنسان الحقيقي هو الذي يقف على قدميه بثبات على الأرض ويستوعب ويعزز قوى الطبيعة** ".[2]

وقد قام " **ماركس** " بالسير على طريق " **هيجل** " ولكن بطريقة معكوسة فقد قام بنقل مفهوم

---

[1]– نبيل راغب ، موسوعة الفكر الأدبي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ، ط2002،1،ص56.

[2]– محمد عباس يوسف – الإغتراب و الإبداع الفني – ص45.

الاغتراب من الإطار المجرد إلى الواقع الحسي المتعين ، والانتقال بهذه الطريقة أي من المجرد إلى الواقع الحسي المتعين يعود إلى الاختلاف بين الرجلين حول المسألة الطبيعة الجوهرية للإنسان ، إذ يرى " **ماركس** " على خلاف " **أن العمل والحياة المنتجة هي التي تميز الإنسان كنوع في الطبيعة زيادة على أنه يحب حياة اجتماعية أي أنه موجود في صحبة الآخرين والحياة الحسية ماهي إلا إشباع لحاجات الإنسان المختلفة ، كالعمل والنشاط وإخضاع الحواس بالإضافة إلى النشاط الإنتاجي بما يتفق مع بعد الفردية ، أي تميز الشخصية وتحقيق الذات** ". [1]

ويعتبر" **ماركس**" أن الانتاج هو النشاط الأكثر لصوقا ومباشرا للفردية ، فمن خلال إنتاج الموضوعات ، يعيد الفرد إنتاج ذاته بالمعنى الحقيقي ، وينبه " ماركس" إلى أن هذه العملية ، **أي** عملية الانتاج" **هي عملية تخارج ، لأن الأشياء التي ينتجها الفرد { هي تموضع ذاته } وهذا التموضع هو الذي يؤكد حقيقته ويحقق فرديته** "[2]

ويعتبر " **سارتر** " **1905،1980** من خلال فلسفته الوجودية الملحدة التي تزعمها قبله كل من " **نيتشه** " و "**هيدغر** " ، ورغم إتفاق " **هيدغر** " و " **سارتر** " على أن الوجود سابق على الماهية وأن الإنسان ليس له تعريف سابق وإنما الذات هي التي تعرف بنفسها من خلال الحرية التي تتمتع بها فالإنسان محكوم عليه بالحرية ، والحرية في نظر " **سارتر** " عبء ثقيل لأنه يتحمل مسؤولية هذه الحرية ، فكل موقف يتخطاه ويتخذ إزاءه القرار المناسب يتلوه موقف آخر .

وبما أن الاختبارات التي يتخذها الوجودي ليست أنماطا جاهزة وإنما هي نابعة من الذات دون إكراه خارجي أو داخلي ، فهي إذن – الحرية – من أسباب القلق ، إلا أن " **سارتر** " يختلف عن " **هيدجر** " في القول بالذات الأصلية "**فسارتر** " ينفي أن تكون للإنسان ذات أصلية أو جوهرية أو حقيقية .

---

[1]– المرجع السابق، ص46.

[2]– المرجع السابق، ص46.

وقد استخدم " **سارتر** " "**كلمة الاغتراب Aliénation بمعينين أحدهما الوجود والآخر في نقد العقل الجدلي**". [1]

الاغتــراب عنـد علمــاء الاجتمــاع:

ان الاغتراب عن الذات " **يعني انفصال الفرد عن ذاته الحقيقية التي يحس بها ويصطنع ذات أخرى زائفة ، وذلك بفعل تأثير المجتمع وضغوطاته المتمثلة في الأعراف والتقاليد والنظم وتناقضات المجتمع ، وهذا يؤدي إلى طمس الذات الحقيقية ، أي الذات كما يحس بها وكما يريد لها أن تكون**".[2]

أما الاغتراب عن المجتمع " **وهو أن يرفض الفرد صراحة كل أو بعض أو جل قيم المجتمع وأعرافه وتقاليده** ". [3]

وقد يقوم بإبراز سلبياته وتناقضاته ، وينادي بنفسه عن إقامة فئات اجتماعية أو علاقات ودية مع الآخرين .

ويرجع الفضل إلى العالم والباحث الفرنسي " **دور كايم** " عن موضوع الأنومي ، والمراد أن تشتت المعايير أو انهيارها بسبب الاغتراب حيث يفشل الأفراد بسبب الافتقار إلى المعايير التي تضبط سلوكهم ، أو عدم استطاعتهم على الاندماج في القيم الجديدة للمجتمع ، أو شعورهم بضياع المعايير التي كانت تحظى لديهم بالاحترام والتقدير، وتعتبر هذه النقطة من أهم ما يلقانا خلال هذا البحث كما نجد أيضا ما يعرف " **بالعزلة الاجتماعية** " ويراد بها "**عزلة الانسان عن المجتمع وثقافته العامة أو عدم الشعور بالانتماء إليه والتكيف معه**" [4]،وبالتالي عدم مشاركته إياه في تبني الأهداف التي

---

[1]-- المرجع السابق ، ص 51.

[2]- محمد عباس يوسف الاغتراب و الإبداع الفني ، ص 22

[3]- . المرجع نفسه ، ص 22.

[4]- المرجع نفسه ص17-18.

يصبو إليها ذلك المجتمع ،وغالبا ما يأتي هذا المعنى في وصف حالة المفكر أو المثقف الذي لا يشعر بالاندماج النفسي والفكري مع ثقافة المجتمع السائدة في عصره .

- **الاغتـــــراب عند علمـاء النفس:**

الاغتراب عندهم هو جهل الانسان عن ذاته بين الواقعية والحلم ، وا ن الفرد يتباعد في الحقيقة المثالية التي يضعها كل إنسان يعيش في العالم .

الاغتراب النفسي هو شعور الانسان بالعزلة عن الناس ومحبة مجالسة كل وقته لوحده ومع نفسه في غرفة مغلقة عن الناس .

لقد ذكرنا في الموضوع السابق عن الاغتراب الاجتماعي، وأن الشخص يغترب بعيدا عن الأهل من أجل الحصول على المعيشة أفضل له ولعائلته.

والاغتراب في نفس الانسان ليس مغادرة الوطن ولكن في نفس الوطن الذي يعيش فيه .

والسبب الوحيد لهذه المشكلة هو حماية زائدة من قبل الأهل والتفكير الذي يفكر به الأهل بأن النصائح والإرشادات تأتي بالنتيجة ، هذا الشيء له إيجابية وسلبية .

من حيث الإيجابية أن بعض الأحيان يستمع الشخص لنصائح من هم أكبر منه .

أما السلبية فهي تتمثل في وصول الإنسان في مرحلة النضج أي مرحلة المراهقة فنجده عنيد وعديم الاستماع.

فالسلبية هي مرحلة المراهقة حيث تكثر المشاكل بين الأهل والسبب هو الحماية الزائدة لهم فمن ضمن هذه المشاكل خضوع الولد أو البنت إلى قوانين من قبل الأهل ، وبعض الأحيان نجد منهم من يطبق القوانين ومن يرفضها .

فالحل الوحيد لهذه المشكلة اخضاع الشخص إلى تجارب لكي يتعلم ، فدع الإنسان يخوض تجربته بنفسه لكي يتعلم .

كما نجد أيضا **الاغتراب عن النفس :** ويتضمن هذا العنصر شعور الفرد بالانفصال عن ذاته وعدم الانتماء إليها ، وتعد دراسات " **إيريك فروم** " من أكثر الدراسات التي تناولت هذا الجانب من الاغتراب حيث تناول موضوع اغتراب الذات من جانب تكوين الشخصية ، فهو يرى " **أن الاغتراب هنا يمثل نمطا معينا من التجربة ، يرى الإنسان فيها بنفسه كما لو كانت غريبة عنه** "[1].وقد يبدو أن الظاهرة مدرجة ضمن التكوين النفسي للشخصية منذ الصغر ، أو نتيجة مرور مجتمع المدينة بظروف الاستهلاك المادي غير العقلاني أو افتقاد المغزى لما يؤديه الفرد من سلوك وعلى الرغم من انكار " **فروم** " لفكرة الطبيعة الجوهرية للإنسان إلا أن قراره " **بالذات الأصلية** " و " **الذات الزائفة** " قد جعله ينزلق إلى معالجة اغتراب الذات على أنه أقرب إلى الانفصال عن طبيعة مثالية للإنسان .

إن الذات الأصلية في مفهوم " **فروم** " :" **هي الذات الفريدة غير القابلة للتكرار ، ويتسم صاحبها بأنه شخص مفكر ، قادر على الحب والإحساس ومبدع لما يقوم به من أعمال**"[2] ، وعلى هذا الأساس فإن الذات الأصلية تتميز بعدة مميزات هي التفرد ، العقل والحب والإبداع.

وعلى هذا فإنه يمكن لنا القول بأن ما يميز الإنسان إنما هو العقل ، فبالعقل يكون التفرد والانسان هو الحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يقول " **أنا** " ويكون مدركا إدراكا تاما لنفسه بكونه وحدة مستقلة ومتميزة عن الأخرين ، بينما الحيوان جزء من الطبيعة لا يستطيع أن يتجاوزها في حين نجد أن" **الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الاحساس بمعنى الهوية لتمتعه بالعقل والخيال**".[3]

-الاغتـــــــراب الدينـــــي :

يرى " **يورباخ** " من خلال نقده للدين في كاتبه" جوهر المسيحية ":**أن الدين هو نتاج إنساني مخص، فالإنسان – في نظره – دفعه الخوف في مواجهة الأخطار الطبيعية التي تحدق به من كل**

---

[1]– محمد عباس يوسف الاغتراب و الإبداع الفني ، ص 18–19

[2]–حسن محمد حسن حماد الإغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع– بيروت ط1 – 1995 – ص 68.

[3]– المرجع نفسه ، ص68.

جانب إلى خلق قوة وهمية تفوق الكمال ، ومن هنا نشأت الألوهية باعتبارها ماهية الإنسان المغتربة ، أي أن إله الإنسان ما هو الجوهر المتأله بالإنسان"[1].

ويرى أيضا أن التحرر لا يجب أن يتم بترسيخ الإنسان في تجربته الدينية، بل يحمله على إنكار كل دين،" **لأن عقل الإنسان باعتباره طاقة هائلة تجعل من الإنسان سيدا للعالم ويضمحل أمامه السراب الديني الخداع ."[2]**

وبما أن " **هيغل** " يرى بأن " **العقل يتحرر عندما يعني اغترابه في المادة** " [3]، فإن فيورباخ يرى في الله اغتراب ضروريا يؤمن للإنسان الوصول إلى الوعي والتحرر من ضياعه المطلق فالملكوت الأزلي عنده يبدأ عندما يتحول ملكوت السماء إلى جمهورية أرضية بمعنى أن ملكوت الإنسان ليس في العالم الآخر ، بل هو في عالم أخر هو عالم متطور يكون على الأرض .

والدين في نظر " **فيورباخ** " أصبح يشكل عائقا ماديا ومعنويا في طريق تقدم الانسان غير أن يبقى الإطار الجوهري للعقل البشري ، وهذا ما أخذا " **بماركس** " إلى اعتبار الدين بأنه أفيون الشعوب.

مفهـوم الحنـين :

أ/ لغـــــة :

الحنين: الشديد من البكاء والطرب ، وقيل هو صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح .

الحنين : هو الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان حن إليه يحن حنينا فهو حان والاستحنان الاستطراب واستحنن استطرب

حنينهما: نزاعها بصوت ويغير صوت والأكثر أن الحنين بالصوت.

---

[1]- سالم بيطار –اغتراب الانسان وحريته– المؤسسة الحديثة للكتابة طرابلس لبنان – ط2001 ، ص61

[2]– المرجع نفسه ،ص61.

[3]– المرجع نفسه، ص 62.

حنين الناقة علة معنيين حنينهما صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها وحنينها نزاعها إلى ولدها من غير صوت قال رؤية :

حنت قلوصي أمس بالأردن جنى فما ظلمت أن تحنى

يقال : **حن** : قلبي إليه فهذا انزاع واشتاق من غير صوت وأصل الحنين : ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها

وحنين والحنين :جميعها جمادى الأولى اسم له كالعلم وقال :

وذو الحب نؤمنه فيقضي ندوره لدى البيض في نصف الحنين المقدر

حن حنينا : اشتاق : تنازعت نفسه إلى " **حن وطنه** " حن إلى رفيق الصبا وهو مستوحى من اسم الله ومعناه الرحيم .

حنين : شوق وتوق وصبوة

حنين : إلى الوطن إلى مسقط الرأس اشتياق حزين ، أصبح ممزوج بكآبة على ما مضى على الابتعاد عما عرفناه وأحببناه .

الحنين :" في اللغة أيضا الشوق والمعنيان متقاربان" [1]

ونجد في ذلك أيضا قول الجوهري " **والمستحسن الذي استحسنه الشوق إلى وطنه** "[2]

ومن المعاني التي نجدها أيضا قولهم " **حن إليه يحن فهو حان** "[3]

ومن معانيه العطف والرحمة قال تعالى " **وحنانا من لدنا** "[4] أي رحمة ، ويقال للأم البرة "**حانية** "

---

[1]– لسان العرب مادة حن الجزء 01– دار الجيل بيروت لبنان العرب 1988–ومختار الصحاح لمحمد أبو بكر الرازي مادة " حنين" الهيئة المصرية العامة للكتاب ترتيب محمود خاطر و انظر ايضا المعجم الوسط لمجمع اللغة أشرف على طبعته عبد السلام هارون.

[2]– إسماعيل بن حماد الجواهري الصحاح ،تاج اللغة، صاح اللغة ، تحقيق احمد عبد الغفورالجز ء 5 دار العلم للملايين ط4 ص68

[3]– أبو الفضل الميداني ،مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل، ج1، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة 1996 م– الحوار ولد الناقة – الصفحة 341.

[4]– سورة مريم الأية 13، مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع– طبعة حمعية الدعوة الاسلامية العالمية طرابلس.

"**وقد حنت على ولدها تحنو ...وتحننت عليه ...أي رقت عليه ورحمته** "

وفي المثل" **حرك لها حوارها** " تحن ومعناه " **ذكره بعض أشجانه يهج به** "

وللحنين معاني أخرى لبعضها علاقة شدة الشوق والحزن والهذيان والوقار.

ب- اصـطـلاحـا :

والحنين في الاصطلاح يقصد به " حزن وذبول يغشيان عددا من الناس في حالة ابتعادهم عن الوطن"[1] أو في حالة حنينهم إلى الماضي، أو هو " رحلة في الزمان وعودة إلى الوراء لمعايشة الماضي شعرا واسترجاعه ، واسترجاعه على مستوى المكان والأصل والوقائع " [2].

والحنين باب قديم من الشعر العربي إن جاز لنا أن نجعل لشعر الحنين بداية فيمكننا القول بأن أول من حن إلى الديار وبكى عليها في الشعر هو " ابن حذام "

فقد أشار أحد النقاد القدامى ، وهو ابن سلام الجمعي إلى بيت " لأمرئ القيس بن حجر " يحن فيه إلى الديار كما حن " ابن حذام " وهو قوله :

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام [3]

فالبكاء على الديار هنا يدل على شدة الشوق والحنين إلى الذكريات الماضية والمتتبع لقصائد شعراء الجاهلية المشهورة المعلقات نجد أن هؤلاء الشعراء كانوا يستهلون قصائدهم بمقدمات الحنين إلى الديار والأحبة ،ومواطن الذكريات وما ذلك إلا دليل على صدق العاطفة والشعور بالانتماء والحنين لمعايشة ذلك الماضي وقد أشار إلى ظاهرة الحنين إلى الماضي أشهر كتاب العصر العباسي وهو " **الجاحظ** " **{ ت . 255 هـ }**

---

[1]- جبور عبد النور ، المعجم الادبي حرف الحاء ، دار العلم للملايين ط2 ، يناير 1984 ، ص 100.

[2]- فاطمة طحطح ، الغربة و الحنين في الشعر الأندلسي، منشورات جامعة محمد الخامس الرباط المغرب 1993 م ، ص 35.

[3]-امر ئ القيس ، الديوان ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، ت 1428-2007 ، ص 162.

الحنـين عند الجـــاحظ:

لقد سجل رسالة في الحنين إلى الأوطان تحدث فيها عن حنين بعض الملوك المهابة إلى أوطانهم حيث قال :" **فاوضت بعض من انتقل من الملوك في ذكر الديار ، و النزاع إلى الأوطان فسمعته يذكر أنه اغترب من بلد إلى أخر أمهد من وطنه ، وأعمر من مكانه ، وأغضب من جنابه ولم يزل عظيم الشأن جليل البلقان تدين له من عشائر العرب ساداتها وفتيانها ومن شعوب العجم أنجادها وشجعانها يقود الجيوش ويسوس الحروب ، وليس ببابه إلا راغب إليه أو راهب منه ... فكان إذا ذكر التربة والوطن حن إليه حنين الإبل إلى أعطانها.** "[1]

ثم يورد الجاحظ بعض الأبيات لأحد الشعراء تدل على حنين هؤلاء الملوك قائلا :

إذا ما ذكرت الشعر فاضت مدامعي وأضحى فؤادي نـهبة للهماهم

حنينا إلى أرض بها أحضر شاربي وحلت بها عني عقود التمائم [2]

ويبين " **الجاحظ**" في رسالته أيضا أن حنين النفس إلى مسقط ر أسها من الشعور بالانتماء وأنه من علامات الفطرة السليمة حيث يقول :" **من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة وا إلى مسقط رأسها تواقة** " [3]

فيؤكد انتماء الإنسان إلى وطنه وذكرياته ، ويعقد مقارنة بين حنين الإنسان وحنين الطير، ويرى أن الإنسان أولى بالحنين من هذا المخلوق الضعيف.

ويقال:" **إذا كان الطائر يحن إلى أوكاره فالإنسان أحق بالحنين إلى أوطانه** " [4]. وأشار صاحب " **مختصر كتاب البلدان** " **إلى قيمة الحنين إلى الوطن والشوق إليه ، حيث ذكر على لسان بعض**

---

[1]- الجاحظ : رسالة الحنين إلى الأوطان ، دار الرائد العربي بيروت ، لبنان 1982، ص 6-7.

[2]-المرجع نفسه، ص 6-7.

[3]- المرجع نفسه، ص7.

[4]- المرجع السابق، ص8

الحكماء قوله :" وقولوا أولى البلدان بالحنين إليه بلد شربت ماءه وطعمت غذاءه... وقالوا أيضا **إن أردت تعلم وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكائه على من مضى من زمانه. "**[1]

[1]– محمد أحمد دقالي، الحنين في الشعر الأندلسي القرن 07 هـ ، دار الوفاء الإسكندرية ط1، 2008، ص 27–28.

الفصل الأول:

أولا: دواعـــــــي الإغتـــــــراب

ثانيا: مظاهـــــــر الإغتـــــــراب

1-العجز

2-اللا معنى

3-اللا معيارية

4- العزلة الإجتماعية

5- الإغتراب عن الذات

ثالثا: شعراء المهجر نشاطهم و نزعتهم الأدبية

1-مظاهر نشاطهم الأدبي

2- العوامل التي أثرت في أدب المهجر

3-نزعتهم الجديدة في الأدب

4- خصائص الأدب المهجري

أولا: من حيث المضمون

ثانيا: من حيث الشكل و الأداء

5-أهم شعراء المهجر

6-تأثير شعراء المهجر في الأدب العربي.

أولا: دواعـــــي الاغتـــراب:

لعل من أبرز دواعي الاغتراب شعور الفرد بأنه غريب عما يحيط به فيما يتعلق بإدراكاته و عن طموحهن، و يحس بأنه غير راض عن هويته و بأنه وحيد لا يملك أدوات التعامل مع ذاته فتأتيه حالة الاكتئاب.

تعرض الإنسان إلى تغييب و إهمال حيث تتشابه هواجس و تساؤلات عن سبب هذا الإهمال فيصل به الأمر إلى حد اختلال التوازن النفسي.

اتساع الهوة و المسافة بين ذات المغترب و جسده، حيث تحاول الذات في بعض الأحيان أن تحط من قيمة جسدها و البحث فيه عن أسباب اغترابها ،أو قد تتعرف الشخصية المغتربة إلى جسدها، كشخصية السجين بعد مرور فترة طويلة على مقاطعة الذات للجسد.

اغتراب الإنسان عن نشاطه ،و هذا طبعا ينطبق على عمله و إنتاجه و هذا ما يؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي .

كما تؤثر الظروف المكانية في المجتمع على الفرد فيحس و كأنما هو مجرد شيء زيد عن غير فرض، لذا يؤدي هذا الشعور إلى الاغتراب المكاني و المنزل، و المجتمع هو صورة مصغرة تعكس صورة الوطن ،و هو أقسى أنواع الاغتراب.

ثـانيا: مظـاهـر الاغتـــراب

للاغتراب أبعاد و مظاهر، و قد أجملت في خمسة مظاهر أساسية هي : العجز،و اللا معنى، و اللامعيارية، و العزلة الاجتماعية ،و الاغتراب عن الذات.

1-**العجـــــــز:**

و هو شعور الفرد بأن لا حول له و لا قوة، و لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها،و يعجز عن السيطرة على تصرفاته و أفعاله و رغباته ، و لا يستطيع أن يقرر مصيره ،"**و من ثم يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام و الخنوع**"[1].و العجز و فقدان القدرة هو توقع الفرد "**بأنه لا يملك القدرة على التحكم و ممارسة الضبط ،لأن الأشياء**

[1] – خليفة عبد اللطيف محمد، سيكولوجية الاغتراب ،ص 36.

حوله تسيطرعليها ظروف خارجية أقوى منه ،و يتولد لديه شعور بالعجز و الإحباط و خيبة الأمل في إمكانية التغيير ".[1]

2- الـلا معنـى :

و أما اللامعنى أو فقدان المعنى :فهو توقع الفرد أنه لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك ،كما يقول "**سيمان**" فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن أو يثق فيه ،و لذلك يرى الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم و غير معقول ،و من ثم يعيش حياة التفاهة و اللامبالاة.

3- الـلامعيـــاريـــة:

تسمى "**الأنوميا**" و هي حالة تصيب المجتمع ، أي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك و توجهه، و هي كما يقول" **سمان**":**الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة، أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا ،عدت مقبولة تجاه أية أهداف محددة ،أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية ،ما كان خطأ أصبح صوابا ،و ما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد و حجبها عن المعايير و قواعد و قوانين المجتمع ".**[2]

4- العـزلـــــة الاجتمـــاعيـــة :

و يراد بها شعور الفرد بالوحدة و الفراغ النفسي، و الافتقاد إلى الأمن و العلاقات الاجتماعية الحميمية ، و البعد عن الآخرين حتى و إن وجد بينهم ، ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي و الانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع و الانفصال بين أهداف الفرد و بين قيم المجتمع و معاييره و غالبا ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف و تحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد و عدم الاندماج النفسي

[1] – أحمد النكلاوي،الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر ، طبعة دار الثقافة العربية القاهرة1989 ص 121.

[2] – المرجع السابق ص 105

و الفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع ،" **و هؤلاء الذين يحيون حياة عزلة و اغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف و المفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع**".[1]

5- الاغتـــــراب عن الـــــذات:

و يراد به عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه ، و شعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه ،"**حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ، و يشعر بالاغتراب عندما لا يستطيع التحكم بأفعاله ،و يكون سلبيا عندما يستسلم لأفعاله و نتائجها ، و يشعر أن لا معنى لحياته كما يشعر باغترابه عن ذاته**".[2]

و يتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية في عدم التكيف و عدم الثقة بالنفس ،و المخاوف المرضية و القلق و الإرهاب الاجتماعي و غياب الإحساس بالتماسك و التكامل الداخلي في الشخصية مع ضعف الشعور بالهوية و الانتماء و عدم الإحساس بالأمن .

و ينظر إلى الاغتراب عن الذات باعتباره اضطرابا نفسيا يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية ، و يتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية ، و الافتقار إلى مشاعر الدفء و اللين أو الرقة مع الآخرين ،" **فهناك تشابه بين اغتراب الذات و اضطراب الشخصية الفصامية في أنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع**".[3]

ثـــالـثـــا : شعراء المهجر نشاطهم و نزعتهم الأدبيـة:

1- مظـــاهـــر نشـــاطهم الأدبـــي:

خرج المهاجرون جماعات و أفراد و كان من بينهم جماعة من الأدباء مارسوا الأدب شعرا و نثرا قبل رحيلهم ، ثم تفتحت مواهبهم على الهزات الجديدة التي تغذوا منها في مجتمعهم الجديد، و أصبحت الصحافة العربية في المهجر ميدانا فسيحا لنشر تجاربهم الفنية، فعمل الأدباء على تكوين جمعيات و روابط أدبية " **تؤلف بينهم و تعوضهم عما**

---

[1] -خليفة عبد اللطيف محمد، سيكولوجية الاغتراب ،ص 29

1- مرجع سابق ، ص 29

[3] - المرجع نفسه ، ص 81-82

فقدوه في وطنهم من روابط أسرية و اجتماعية، فأقبلوا على تأليف الجمعيات حتى ربا عددها في بعض الأحيان على ثلاثين جمعية أقدمها و أعظمها جنوبية باسم "رواق المعري" في سان باولو بالبرازيل، ثم أنشأ الشماليون في نيويورك "الجمعية السورية المتحدة" "[1]. لكن أدباء المهجر عرفوا في العالم العربي عن طريق جمعيتين أدبيتين هما :

1- الـرابطـــة القلميـــة:

تكونت سنة 1920 في مدينة نيويورك بأمريكا الشمالية و أعلنت الثورة على الشعر التقليدي، و حملت لواء التجديد في الشعر العربي معنى و مبنى (شكلا و مضمونا)، و قد كانت تحت رئاسة جبران خليل و من أبرز أعضائها :" **ميخائيل نعيمة** "،" **نسيب عريضة** "، "**إيليا أبو ماضي**"، "**عبد المسيح حداد** "، "**رشيد أيوب** "، و قد ساهمت بعض المجلات في تأسيس الرابطة القلمية،و كانو ا ينشرون نتاجهم في مجلة "**الفنون**" لنسيب عريضة ثم "**السائح**"عبد المسيح حداد ثم في كتبهم ، لتقريب الصلة بين أعضائها الذين ساهموا في رفع مستوى الأدب العربي الحديث بحسب فلسفتهم و نظرتهم للتجديد .

" و قد عاشت الرابطة القلمية عشر سنوات ثم انفرط عقدها بموت عريضة و جبران خليل جبران و عودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان "[2].

*** أهـدافهـــا:**

– تحقيق أدب عربي خلاق يتماشى و روح العصر و متطلباته ، و بهذا لا يكون أدبا تقليديا يجتر أصحابه أمجاد الماضي و لا يتجاوزونه .

– المدرسة المهجرية لم تتوفر لديها نظريات نقدية لتوجه أدبائها و شعرائها توجيها معينا ما عدا بعض الآراء النقدية المتناثرة و لا سيما عند "**ميخائيل نعيمة**"، "**جبران خليل جبران** " إلا أن ما يمكن تأكيده هو صدق التجربة الشعرية و عمقها .

– حين غادر الشعراء المهجريون وطنهم كانوا يحملون زادهم الفكري و الأدبي من التراث شعرا و نثرا،و قد تزودوا بالثقافة المسيحية الدينية.

---

[1] – محمد بن سعد بن حسين ،الأدب الحديث، الطبعة ،ص 124.

[2] –حسين علي محمد ومحمد زلط، الأدب الحديث الرؤية و التشكيل، دار الوفاء ، الإسكندرية،ط1 ص 147.

2-**العصبـــــة الأندلسيـــــة:**

تكونت سنة **1932** في أمريكا الجنوبية،و هي أميل إلى المحافظة على القديم، و دعم الصلات بين الشعر الجديد و القديم ،لأنهم عاشوا بين مهاجري اسبانيا في أمريكـــا الجنوبيـــة و فيهم أدباء و شعراء يذكرون مجد العرب في الأندلس. و قد أسسها "**ميشيل معلوف**" و أصدر مجلة باسمها من شعرائها : "**فوزي المعلوف ، إلياس فرحات، الشاعر القروي ، نظير زيتون نصر سمعان ، رياض معلوف ...**" "و من أهدافها المحافظة على القصيدة العربية التقليدية من حيث التمسك بالأسلوب و الأوزان الخليلية مع ظهور مضامين جديدة ، و كما عرفت بغيرتها على التراث [1].

2- **العـــوامـــــل التـــي أثـــرت فـــي أدب المهجـــر:**

أ- تفاعل شخصيتهم الشرقية مع الشخصية الغربية ، و امتزاج ثقافتهم العربية بالثقافات الأجنبية ، مما أدى إلى أدب جديد فيه ملامح الشرق و الغرب .

ب- تطلعهم إلى وطنهم الأول و حنينهم إليه و تمسكهم بعروبتهم و محافظتهم عليها رغم ما وجدوا في الغرب من حرية و رزق أوسع .

ج- اتصالهم بالثقافة الأجنبية التي عاشوا في أجوائها و اتجاهات الأدب الأمريكي و نزعاته و بخاصة التأملية و الروحية .

د- تأثرهم بجو الحرية التي انتقلوا إليها و لم تتح لهم في الشرق فانطلقوا في ظلالها إلى آفاق شعرية جديدة .

يقول "**إيليا أبو ماضي** " في قصيدته "**أنا**":

حر و مذهب كل حر مذهبـي ما كنت بالغاوي ولا المتعصب.[2]

هـ- تطلعهم إلى المثل العليا و القيم التي عاشوا في ظلالها في الشرق، ولم يجدوها في الغرب ، مما أثر فيهم و جعلهم يعانون القلق و الحيرة الانطواء و يفرون إلى الطبيعة

[1] - المرجع السابق ص 148

[2] - إيليا أبو ماضي ، ديوان إيليا أبو ماضي ، دار العودة بيروت ، ص 145

و يحاولون الاندماج فيها ،و يحلمون بمدن فاضلة لن تتحقق في أرض الواقع ، و إنما ستظل فكرة تعانق الأرواح و المهج يقول "**جبران خليل جبران**" في قصيدته "**البلاد المحجوبة** ":

هُو ذا الفجْرُ ، فقومي ننْصرِفْ عنْ بلادٍ ما لنا فيها صديقْ
ما عسى نجو نبلتٌ يختلِفْ زهْرُهُ عنْ كُلِّ دٍ وشقيقْ
وجديدُ القلْبِ أنَّى نأْتَلِفْ معْ بلادٍ كلُّ ما فيها عتيق
قدْ كفانَا منْ مسَلاءٍ يدَّعي أنَّ نورَ الصَّبحِ منْ آيَاتِهِ !
قدْ أقمْنا العُمْرَ في وادٍ تسيرُ بيْنَ ضلعيْهِ خيالاتُ الهمومْ
وشَهِدْنا اليأسَ أسراباً تطيرُ فوق متنيْهِ قبانٍ وبُومْ
وشربنا السُّقمَ منْ ماءِ الغديرْ وأكلْنا السُّمَّ منْ فِجِّ الكرومْ
يا بلاداً حُجِّبَتْ منَّا الأزَلْ كيْفَ نرْجوكِ ومنأيْنَ السَّبيلْ
أيُّ قَفْرٍ دونها؟ أيُّ جبَلْ سورُها العالي؟ ومنْ منّا الدَّليلْ ؟
أسرابٌ أنتِ ؟ أمْ أنْتِ الأمَلْ ؟ في نفوسٍ تتمنَّى المستحيلْ ؟
أمْ غيومٌ طُفْنَ في شمْسِ الغروبْ قبلَ أنْ يغْرَقْنَ في بحْرِ الظلامْ ؟
يا بِلادَ الفِكْرِ يا مهْدَ الأُلى بعَدوا الحقَّ،وصلُّوا للجمَالْ
لسْتِ في الشرقِ ولا الغرْبِ فيالجنوبِ الأرْضِ أوْ نحْوَ الشَّمالْ
لسْتِ في الجَوِّ ولا تحْتَ البحارْ لسْتِ في السَّهْلِ ولا الوعْرِ الرِّمالْ
أنتِ في الأرواحِ أنْوارٌ ونارْ أنتِ في صدْري فؤادٌ يخْتلِجْ [1]

3- نزعتهم الجديدة في الأدب :

ظهرت في الأدب المهجري نزعات جديدة تميز أدبهم و تعبر عن واقعهم ، فقد حمل الأدباء المهاجرون من بلادهم تراثا عريقا من حضارتهم العربية القديمة ،و احتكوا بحضارة الغرب الحديثة و تنازعتهم عوامل متعددة من حب لأوطانهم و أمل في تقدمها و صلاح أمرها ، و سخط عليها لأنهم ما تركوها إلا بعد أن ضاقوا بها و ضاقت بهم و يئسوا من

[1] – حسين علي محمد و محمد زلط الأدب العربي الحديث الرؤية و التشكيل ص 151 ، 152

صلاح أمرها ، لما كان فيها من نظم فاسدة و أوضاع سيئة يقول "**إيليا أبو ماضي**" آسفا مكرها على فراق وطنه :

أرض آبائنا عليك السلام و سقى الله أنفس الآباء[1]

ما هجرناك إذ هجرناك طوعا لا تظني العقوق في الأبناء

و بين الأمل و اليأس و الحب و البغض صراع عنيف قد اعتمل في نفوس المهجريين و انعكس على أدبهم ، كما قرأوا آراء الفلاسفة و تأثروا بها فرددوا بعض أفكارها في شعرهم و نثرهم ، و اطلعوا على شعر الملاحم في الأدب الأوربي فحلولوا محاكاته و نقله إلى الأدب العربي .

و يمكن أن نميز في نزعتهم الأدبية المظاهر الآتية :

أ- الثورة على القديم و محاولة التجديد في الفنون الأدبية و يعبر عن هذه النزعة " **إيليا أبو ماضي** " في قوله :

لست مني إن حسبت الشعر ألفاظا و وزنا

خالفت دربك دربي و انقضى ما كان منا

فانطلق عني لئلا تقتني هما و حزنا

و اتخذ غيري رفيقا و سوى دنياي مغنى[2]

و لم يقف أدباء المهجر عند إظهار الشعارات الأدبية يكتبونها في صحفهم و يسجلونها في قصائدهم، و إنما مارسوا التجديد حقيقة و عملا .

ب- الحنين إلى الوطن :

مفارقة الأوطان مثيرة للمشاعر ، فإذا ما اصطلت بنارها نفس شاعرة احترقت شوقا وولوعا و أظهرت عواطف صادقة فيما تسجله من أحاسيس نحو بلادها ، و قد سرت هذه النغمة بين شعراء المهجر الشمالي و الجنوبي.

[1] – أحمد سيد محمد المختار في الأدب و النصوص و التراجم الأدبية ، المعهد التربوي الوطني ط 1976 ص 370

[2] – المرجع السابق ص 351

يقول "**إلياس فرحات** ":

نازح أقعده وجد سقيـم في الحشا بين خمود و اتقـاد

كلما افتر له البدر الوسيم عضه الحزن بأنياب حـداد

يذكـر الـعهـــــد القـــــديـــــــــــم .. فينـــادي

أين جنـــــات النعـــيـــــــــم.. من بـــــــــلادي[1].

و يقول "**أبو ماضي** ":

رب هبني لبـــــــلادي عـودة و ليكن للغير في الأخرى ثوابـــي

أيها السائل عني من أنـــــــا أنا كالشمس إلى الشرق إنتسابي

لست أشكو إن شكى غيري النوى غربة الأجسام ليست باغتـــــراب

أنا في نيويورك بالجسم، و بالـــر وح في الشرق على تلك الهضاب

أنا في الغوطة زهر و نـــــــدى أنا في لبنان نجوى و تصابـــــي[2]

ج- الإيمـــــان بالقوميـــــة العربيـــة و الـــدعـــوة إليهـــا :

و قد تجلت هذه النزعة في الأدب المهجري بصور متعددة ، فمنهم من كان يهتم بأحداث البلاد العربية المختلفة فيصور أحوالها أو يحن إليها أو يمجد شعبها . يقول " **أبو ماضي** " في مصر و المصريين :

الشرق تاج و مصر منه درتـــــه و الشرق جيش و مصر حامل العلم

أحنى على الحر من أم على ولد فالحر في مصر كالورقاء في الحرم

و يعلق "**إلياس فرحات**" عن نزعته العربية صراحة فيقول :

إنا و إن تكن الشام ديارنـــا فقلوبنا للعـــــرب بالإجمـــال

-**الإيمان بالحرية** : على اختلاف وجوهها حيث يعبر "**إلياس فرحات** " عن هذه النزعة في قوله :

[1] - المرجع السابق ،ص 351

[2] - المرجع السابق ، ص 352

وطني العزيز متى تسير إلى العلا

حرا بظل خوافق الأعــلام

فلكـل شعب عـاثر أمنيـة

تحقيقها دين على الأيــام[1].

والحرية التي يؤمن بها المهجريون مختلفة الوجوه متعددة الألوان يشرحها "**الريحاني** " في قوله :

" **و أول حقوق الإنسان الحرية ، حرية الفكر و حرية القول و حرية العمل ، و أول أسباب الرقي في الأمم الحرية الإجتماعية و الحرية السياسية ، و أول دلائل الحياة الراقية أن يتمتع أفراد الأمة على السواء بهذه الحقوق الطبيعية.** "[2]

د- النـــزعـــــة الإنســـانيـــة:

و هي نزعة سامية يهدف الشعراء المهجريون من خلالها إلى عدم الوقوف عند النظرة الطائفية أو التعصبية البغيضة .

يقول " **جبران خليل جبران** " معبرا عن هذه النزعة :

" **أحبك يا أخي ساجدا في جامعك و راكعا في هيكلك و مصليا في كنيستك ، فأنت و أنا أبناء دين واحد هو الروح**".

هـ – النـــــزعـــــة الفلسفيـــة :

تناول الشعر المهجري كثير من الموضوعات الفلسفية متأثرا بالمذاهب الفلسفية الحديثة و كان لشعراء المهجر دور ملموس في السمو بهذا الغرض من أغراض الشعر ، فتحدثوا عن الكون و نشأته ، و الإنسان و أصله و مصيره و عن الله و الموت، و غير ذلك من الموضوعات التي تتصل بالوجود أو بما وراء الوجود . و كذا محاولة الكشف عن أسرار الكون و الحياة كما في قصيدة " **الطلاسم** " **لأبي ماضي** يقول :

جئت لا أعلم من أين و لكني أتيت و لقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

و سأبقى سائرا إن شئت هذاأم أبيت كيف جئت ، كيف أبصرت طريقـي

[1] – المرجع السابق ، ص352

[2] – أحمد سيد محمد ،المختار في الأدب و النصوص و التراجم ، ص 353

لست أدري

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجـــود ؟ هل أنا حر طليق أم أسير في قيـود ؟

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟ أتمنى أنني أدري و لكـن .....

لست أدري[1]

و قد حاول كثير من شعراء المهجر أن يخترق حجب هذا الوجود الصغير ليحلق في عالم أرحب من عالم الواقع و يرتفع إلى العالم الأعلى أي العالم المثالي الذي تخيله الفلاسفـة و الشعراء ، عالم الحب و الخير و العدل و السلام و الجمال يقول "**جبران خليل جبران** " في قصيدته "**البلاد المحجوبة** ":

يا بلادا حجبت منـــــذ الأزل كيف نرجوك و من أين السبيـل

أي قفر دونـها أي جبـــــــل سورها العالي و من منا الدليل

أسراب أنت أم أنت الأمـــــــل في نفوس تتمنى المستحيـــل

أمنام يتهادى في قلـــــــــوب فإذا ما استيقظت و لى المنـام

أم عيون طفن في شمس الغروب قبل أن يغرقن في بحر الظـــلام [2]

و من النزعة التأملية نجد التأمل في الكون حيث يقف الشاعر أمام الطبيعة فيحاكيهـا و يمتزج معها و يستوحي منها عوالم متحركة تحس و تتكلم . و نجد نموذجا لذلك في مخاطبة "**ميخائيل نعيمة** " للنهر، إذ يقول :

يا نـهر هل نضبت مياهـــك فانقطعت عن الخريـــر

أم قد هرمت و خـــار عز مك فانثنيت عن المسير

بالأمس كنت إذا سمعـــت تنهـــــدي و توجعـــي

تبكي ، و ها أبكي أنـا وحدي ، و لا تبكي معي [3]

[1] – المرجع السابق ، ص 128

[2] – المرجع السابق، ص 353

[3] – المرجع السابق ، ص 353

و يتأمل الشاعر " **فوزي المعلوف** " حياته فوق هذه الأرض فيراها سجنا تكبله بالقيود و لا خلاص من تلك القيود إلا بتحرير النفس من الجسد ، و الصعود إلى عالم الأرواح ذلك العالم الطليق ، يقول :

أنا عبد الحياة و الموت ،أمشي مكرها من مهودها لقـبوره

كل ما بي تحت العبودية العـــمياء، فوق الوجود بين شـــــروره

غير روحي فإنها حرة تـــمشي بروض الخلود بين زهـــــــوره. [1]

و ينكر "**أبو ماضي** " قول من يدعي معرفة مصير الروح بعد موت الإنسان فيقول :

لو عرفنا ما الذي قبل الوجـود لعرفنا ما الـــذي بعد الفنـاء[2]

4 – خصائـص الأدب المهجـري :

أولا : من حيث المضمـــون:

1 – النـــزعة الإنســـانيـــة: و هي النظرة إلى المجتمع كله نظرة حب و رحمة، و رغبة في أن يعم الخير الجميع، و أن تنتشر المبادىء السامية، و في أشعارهم نلمح الدعوة إلى إيجاد مجتمع أفضل تسوده القيم و المثل العليا ، و الرغبة في تهذيب نوازع النفس الشريـــرة ، و في ظل هذا الاتجـاه اتسعت نظرتهم إلى الحب، و شملت الإنســـان و الطبيعة، و كل الكائنـــات و أصبح الحب وسيلة للسلام مع النفس و مع المجتمع يقول " **إيليا أبو ماضي** " :

إن نفسا لم يشرق الحب فيـها هي نفس لم تدر ما معنـاها

أنا بالحب قد وصلت إلى نفسي و بالحب قد عرفت اللـــه[3]

و يقول " **أبو ماضي** "أيضا في قصيدته "**كن بلسما** " داعيا إلى التواصل مع الآخر :

كن بلسما إن صار دهرك أرقمـــا و حلاوة إن صار غيرك علقمـــا

إن الحيـــــاة حبتك كل كنـوزها لا تبخلن على الحياة ببعض مـا

من ذا يكـــــافىء زهرة فواحـة ؟ أو من يثيب البلبل المترنمـــــا ؟

---

[1]

[2] – المرجع السابق ، ص 318

[3]– ديوان إيليا أبو ماضي ، دار العودة ،بيروت ، د ت ، ص 785

يا صاح خذ علم المحبة عنهما إني وجدت الحب علما قيمـــــا

فاعمل لإسعاد الورى و هنائهم إن شئت تسعد في الحياة و تنعما[1]

2 – الحنيـن إلـــى الوطـــن:

شعر المهجريون بالغربة عن وطنهم الأم ، فكان أن ظهر الحنين في أشعارهم ، و قد تألموا كثيرا لما يصيبه من كوارث ، يقول "**إلياس فرحات** " :

إنا و إن تكن الشام ديارنـــا فقلوبنـــا للعرب بالإجمـــــال

فهوى العراق و رافديه و ماعلى أرض الجزيرة من حصى و رمال

و إذا ذكرت لنا الكنانة خلتنـــا نروي بسائغ نيلنا السلســـــال

بنا و مازلنا نشاطر أهلـهـــا مر الأسى و حـــلاوة الآمـــــال[2] .

و تهيج " **نسيب عريضة** " الرياح التي تهب من الشرق لأنها تذكره بوطنه فيقول :

تدفقي يا رياح الشرق هائجـــــة فأنت لا شك من أهلي و إخوانـي

و ذكريني بما أنسيت من امـــــل و جنحيني أرفرف فوق أوطـانـي

الأهل أهلي، و أطلال الحمى وطني و ساكنو الربع أترابي و أقرانـي.[3]

و كم كتب شعراء المهجر من قصائد في ساعي البريد الذي يحمل لهم رسائل معطرة بعبق الوطن يقول الشاعر المهجري "**شفيق معلوف** " في قصيدته بعنوان " **ساعي البريد** " نشرتها له مجلة " **الرسالة** " :

ساعي البريد و ما ينفك منطلقا و كل باب عليه غير موصـــود

يسعى بأكداس أوراق مغلفـــــة تفوح منهن أطياف المواعـيـد

يا ساعيا بابتسامات توزعـهـــا على الشفاه بلا من و ترديـــد

كم وجه أم عجوز إن برزت لـــه لم تبق من أثر فيه لتجعـيـــد

---

[2]- المرجع نفسه ص657.

[2] – نظمي عبد البديع ، أدب المهجر ، ص 553

[3] – يعقوب قزام منصور ، شعر الحنين و القومية عند زكي فيصل ، مجلة الأديب ، سبتمبر 1973 ، ص 555

كأن كل غلاف منك ملتحـــــف بابن إلى صدر تلك الأم مـــردود

يا واهبا كل بشرى حين جدت بها راحت تكذب عنك الفقر بالجـــود

لو تعلم الناس يوما أنها سلخت أيامها البيض من أيامك السود [1]

3 – النـــــزعـــة التـــأمليـــة :

اتجه أدباء المهجر إلى دخيلة أنفسهم يتأملون فيها، فرارا من صخب الحياة التي تحيط بهم من كل جانب.

و قد اتجهوا كذلك إلى الطبيعة و تأملوا في مظاهرها و شخوصها كالكائن الحي حتى صارت مفرداتها عناصر حية في تجاربهم الشعرية ، و قد كانت هذه النزعة فرارا من صخب الحياة و تعبير ا عما يجيش في نفوسهم من أحاسيس ، يقول "**إيليا أبو ماضي** " متأملا في حال بعض المترفين المتجبرين المتكبرين في قصيدته "**الطين** " :

نسي الطين ساعة أنه طين حقير فصال تيها و عربـــــد

و كسا الخز جسمه فتباهى و حوى المال كيسه فتمـــرد

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة و لا أنت فرقــد

و لقلبي كما لقلبك أحـــــلام حســـــان فإنه غير جلمــد

أ أماني كلها من تـــــــــراب و أمانيك كلها من عسجــد

أيها الطين لست أنقى و أسمى من تراب تدوس أو تتوسد [2]

ثانيا : من حيث الشكـل و الأداء :

1 – الـــوحـــــدة العضـــويـــة :

التي تتمثل في وحدة الموضوع ، ووحدة الجو النفسي ، و ترتيب الأفكارو الصور في بناء متماسك و يشيع هذا في الشعر القصصي كقصيدتي :"**الحجر الصغير** "و "**التينة الحمقاء**" للشاعر " **إيليا أبو ماضي** " يقول في قصيدته " **الحجر الصغير** " :

---

[1] – د . حسين علي محمد و أحمد زلط ، الأدب الحديث الرؤية و التشكيل ، دارالوفاء الإسكندرية ، ط 1 ، 2000 ، 157، 158 .

2 –ديوان أبي ماضي ص 121

سمع الليل ذو النجوم أنيـــــنا و هو يغشى المدينة البيضاء
فانحنى فوقها كمسترق الهمس يطيل السكوت و الإصغـــاء
فرأى أهلها نياما كأهل الكـــه ف لا جلبـــة و لا ضوضاء
كان ذلك الأنين من حجـــر في السد يشكو المقادر العمياء.[1]

و في قصيدته "**التينة الحمقاء**" يقول :

و تينة غضة الأفنان باسقـــة قالت لأترابها و الصيف يحتضر
لأحبسن على نفسي عوارفـــها فلا يكون لها في غيرها أثـــر[2]

2 – التعبير عن تجربـــة شعوريـــة ذاتيـة :

يكون الشاعر المهجري قد مر بها في غربته ، و يمكن أن نمثل لذلك بتجربة الشاعر "**ميخائيل نعيمة** " الشعورية الذاتية ، فقد التحق في طفولته بمدرسة روسية كانت قد أنشئت حديثا في قريته بلبنان ، ثم اختير إلى بعثة دراسية في روسياعلى نفقة الجمعية الإمبراطورية الروسية الفلسطينية ، و حينما ذهب إلى روسيا رأى نهرا متجمدا فكتب قصيدته " **النهر المتجمد** " منها :

يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير
أم قد هرمت و خار عزمك فانثنيت عن المسير
بالأمس كنت تسير لا تخش الموانع في الطريق
واليوم قد هبطت عليك سكينة اللحد العمـــيق
بالأمس كنت إذا سمعت تنهدي و توجعـــــي
تبكي، و ها أبكي أنا وحدي و لا تبكي معي
ما هذه الأكفان ؟ أم هذي قيود من جليـــد ؟
ها حولك الصفصاف لا ورق عليه و لا جمال
يجثو كئيبا كلما مرت به ريح الشـمـــــــال[1]

[1] – المصدر السابق ، ص 121
[2] – المصدر نفسه ، ص 337

و يظهر عمق التعبير عن التجربة الشعورية الذاتية عند المهجريين عندما يتحدثون عن الطبيعة فهم يمزجون مشاعرهم بالطبيعة ، أو الطبيعة بمشاعرهم فترى طبيعة جديدة ، كأنك لا تعرفها من قبل .

و في دواوين شفيق معلوف نرى ذلك واضحا **في** "**ستائر الهودج** " يقول في قصيدة "**سلمت للريح شعري** " على لسان حبيبته عن دفتر ذكرياتها :

سلمت للريح شعـري و للفراشـات كتفـي

من فرط يسري أدمـى رجلي طول التحفـي[2]

و هو يصف حبيبته فيشتق لها من مفردات الحقل و الطبيعة ما يستطيع أن يرسم لها صورة من خلال هذه المفردات :

أزاهر الضفة أترابهـا عذراء كالزنبق في طـهرها

لو الندى رش أزاهيـره ما ميز البرعم من ثغرهـا [3]

ففي **الزنبق، الندى** المقطعين السابقين نلاحظ من مفردات الطبيعة : **الريح ، الفراشات ، أزاهر الضفة ،.**

كما نجده في قصيدته "**الأحلام** " يمزج بين الطبيعة و مشاعره و أحاسيسه ، و لا تكاد تمر مقطوعة من مقاطع هذه القصيدة إلا وتحمل قبسا من روح هذا الشاعر التي امتزجت بالطبيعة .

يقول في قصيدة "**على شاطىء الحب** " :

أمر على زهرات الحديقـة و الحقل و النهر و الساقية

و أمز ج حالك يأسي بهـا فتصبح قاتمة زاهـيـة .[4]

لقد كان" **شفيق معلوف**" في مطولته " **الأحلام** "يحذو حذوالرومانتكيين في اهتمامهم بالطبيعة . لكن الطبيعة عنده ليست حلية ، أو ألفاظا تستكمل دورها في التعبير عن التجربة ، و إنما بالغ في الحفاوة بها ، واهبا لنا الصورة تلو ى الصورة التي تشي بأننا أمام شاعر ذي خيال محلق، قادر

---

[1] – حسين علي محمد ، الأدب العربي الحديث الرؤية و التشكيل ، ص 157

[2] – المرجع السابق ، ص 163

[3] – المرجع السابق ، ص164

[4] – المرجع السابق ، ص 165

على الإبتكار و التعبير بفنية عن عشقه للطبيعة و امتزاج مشاعره بها ، في طابع خاص يجسد الطبيعة و يجعلها مشاركة لبطل القصيدة في العصية .

3 – الرمـــــــز :

و معناه أن يتخد الشاعر من الأشياء الحسية رموزا لمعنويات خفية ، يشير إليها من غير أن يصرح بها ، و من القصائد الرمزية قصيدة " **البلاد المحجوبة** " **لجبران خليل جبران** " التي ترمز إلى العالم المثالي الأفضل الذي تطمح إليه البشرية يقول :

هوذا افجر فقومي ننصـــــرف عن بلاد ما لنا فيها صديـــــــق
و جديد القلب أنى يأتـــــــلف مع قلوب كل ما فيها عتـــــيق
يا بلادا حجبت منـــــــذ الأزل كيف نرجوك و من أين السبيل
لست في الشرق ولاالــغرب و لا في جنوب الأرض أو نحوالشمال
أنت في الأرواح أنوار و نـــــار أنت في صدري فؤاد يختلـــــج.[1]

و قصيدة " **التينة الحمقاء** " "**لإيليا أبي ماضي** " التي ترمز لمن يبخل بخيره على الناس فيضيقون به ،و لا يكون له وجود بينهم من خلال الحديث عن تينة بخلت بظلها و ثمرها على من حولها و أرادت أن تقصر خيرها على نفسها فقط فحرمت الثمر ، و ضاق بها صاحبها ، فاقتلعها و أحرقها و هذا مقطع منها :

و تينة غضة الأفنان باسقـــــــــة قالت لأترابها و الصيف يحتضـــــــــر
لأحبسن على نفسي عوارفـــــــــها فلا يكون لها في غيرها أثـــــــــــر
كم ذا أكلف نفسي فوق طاقتـــــــها و ليس لي بل لغيري الفيء و الثمر
و لست مثمـــــــــرة إلا على ثقـة أن ليس يطرقني طير ولا بشـــــــــر
و لم يطق صاحب البستان رؤيتـــها فاجتثها فهوت في النار تستعـــــــر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة بها فإنه أحمق بالحرص ينتحـــــــــر.[2]

4 – التحرر من الوزن و القافية :

[1] – حسين علي محمد ، الأدب العربي الحديث " الرؤية و التشكيل " ، دار الوفاء الإسكندرية ،ط 1 ، 2000 ، ص 150

[2] – ديوان إيليا أبو ماضي ، دار العودة ،بيروت ، د . ت ، ص 337

فقد جدد المهجريون في قالب القصيدة و اتبعوا نظام المقطوعات مثل "**جبران** " في قصيدة "**البلاد المحجوبة** " – التي سبق ذكرها – و" **ميخائيل نعيمة**" في "**النهر المتجمد**" ، و قد اتجه بعضهم إلى شعر التفعيلة .

5 – السهولة و الوضوح في الأساليب :

و تميل تعبيراتهم إلى البعد عن الصخب مما جعل الأدباء في شعر المهاجر يميلإلى الهمس .

6– عدم تحري الدقة اللغوية :

و تساهلهم في استخداماتها الأصلية ، مما يؤدي بهم أحيانا إلى الخروج على قواعد النحو و اللغة ،و من نماذج الخطأ في استخدام اللغة قول" **جبران خليل جبر ان** " في قصيدته "**البلاد المحجوبة**" :

هوذا افجر ، فقومي ننصرف عن بلاد ما لنا فيها صديق

ما عسى يرجو نبات يختلف زهره عن كل ورد و شقيق [1]

فهو يقصد في البيت الثاني ب "**الشقيق** " : شقائق النعمان و الصواب هو " **شقيقة**" و استعمال لفظ " **شقيق**" هنا خطأ ، اضطرته إليه القافية .

7 – الإكثار من استخدام الشكل القصصي في القصيدة :

كما في قصيدتي " **الحجر الصغير** " و " **التينة الحمقاء** " **لإيليا أبي ماضي** " مما يساعد على تحليل المواقف الشعورية و العواطف الإنسانية و يجسد المعاني و من هنا كانت " **القصيدة الشعرية** " لونا من ألوان البلاغة الجديدة في الأداء الشعري عند أدباء المهجر .

و من ذلك قصيدة "**الحجر الصغير** " التي يرمز إليها " **أبو ماضي** " إلى قيمة كل شيء في الحياة مهما كان صغيرا . يقول :

سمع الليل ذو النجوم أنيـــــــنا و هو يغشى المدينـــة البيضـــــاء

فرأى أهلها نياما كـــــأهل الكـــهـ ف لا جلبـــــــة و لا ضوضـــــاء

و رأى السد خلفها محـــــكم البـنـ يان و الماء يشبه الصحـــــــــــراء

و كان ذاك الأنين من حجر في السـ ـد يشكو المقابر العميـــــــــــاء

[1] – نظمي عبد البديع ، أدب المهجر ، ص 427

أي شيء يكون في الكون شأنـــي لست شيئا فيه ، لست هبـــــــاء
لست درا تنافس الغادة الحـــــسـ ـناء فيه المليحة الحســـــــــناء
حجر أغبر أنـــــا و حقـــير ا جمالا ، لا حكمة ، لا قضـــــــاء
و هو ى من مكانه و هو يشكـــــو الأرض و الشهب و الدجى و السماء
فتح الفجر جفنه فإذا الـــــــطـ وفان يغشى المدينة السـمـــــــراء.[1]

5 – أهـــــم شعراء المهـــــجر :

عندما خرج المهاجرون من بلدانهم و اتجهوا إلى المهجر ، اتجه بعضهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الشمال ، و آخرون إلى البرازيل في الجنوب .

و من بين أهم الشعراء الذين اتجهوا إلى الشمال نجد : " **جبران خليل جبران** "، "**ميخائيل نعيمة** " ، "**نسيب عريضة** " ، " **عبد المسيح حداد** " ، "**رشيد أيوب** " و " **إيليا أبو ماضي** " .

أما الشعراء الذين اتجهوا إلى الجنوب (**البرازيل**) نجد كل من : " **الشاعر القروي** " (**رشيد سليم الخوري**) ،" **إلياس فرحات** " ، " **رياض معلوف** "....

1 – جبران خليل جبران (1883 – 1931) :

ولد " **جبران** " في بشري سنة **1883** ، التحق بمدرسة القرية مثل باقي الفتيان ، و منذ طفولته أظهر ميلا إلى الرسم ، و لما بلغ الثانية عشر من عمره هاجر مع ذويه إلى أمريكا ثم عاد إلى لبنان للتعمق في دراسته اللغة العربية ، و في سنة **1902** عاد إلى " **بوسطن** " و منها إلى " **باريس** " للتخصص في الرسم و بعد سنوات ثلاث عاد إلى"**بوسطن** " فإلى " **نيويورك** ". و في سنة **1920** أنشئت الرابطة القلمية فانتخب رئيسا لها و في سنة **1931** توفي " **جبران** " و انطفأت الشعلة الجبرانية . من اهم مؤلفاته :

[1] – ديوان إيليا أبو ماضي ، دار العودة ، بيروت د ت ، ص 121

"**الموسيقى**" و هو أول كتيب وضعه جبران في صباه ، " **عرائس المروج** " ، " **الأرواح المتمردة**" " **الأجنحة المتكسرة** " ، " **دمعة و ابتسامة** " ، " **العواصف** " ، و من مؤلفاته بالإنجليزية : "**المجنون** " ، " **السابق** " ، " **النبي** " ، " **آلهة الأرض** "[1].

2 – ميخائيـــــل نعيمـــــة :

ولد في بسكنتا **سنة 1889** تلقى دروسه الإبتدائية بمسقط رأسه ، ثم انتقل إلى الناصرة و انتدب لمتابعة دروسه في روسيا ، و في سنة **1911** عاد إلى لبنان و منه إلى واشنطن حيث دخل الجامعة و تخرج منها سنة **1916** بشهادة الأدب و الحقوق ، و في سنة **1920**انتخب مستشارا للرابطة القلمية و في سنة**1932** عاد إلى لبنان و قضى معظم أوقاته في الشخروب له أكثر من 25 مؤلفا في موضوعات مختلفة في فن المقالة : " **صوت العالم** "، " **في مهب الريح**" "**دروب** "... أما في فن القصص فنجد : " **أكابر** " ، " **مذكرات الأرقش** " ،" **اليوم الأخير** " " **مرداد** " بالإضافة إلى أعمال أخرى : " **الغربال** " " **همس الجفون** " ، " **الآباء** و**البنون** ."[2]

3 – نسيب عريضـــة :

ولد في حمص سنة **1887** تلقى دروسه الإبتدائية في المدرسة الروسية ، في سنة **1905** هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية و أقام في نيويورك ، كان من أركان الرابطة القلمية . من أعماله : " **ديك الجن الحمصي** " ، " **الصمصامة** " ، " **الأرواح الحائرة** " ،" **أسرار البلاط الروسي**".[3]

4 – رشيـــــد أيـــــوب (1871 – 1941) :

ولد في بسكنتا **سنة 1871** تلقى فيها دروسه الإبتدائية ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية و في سنة **1905** انتقل إلى نيويورك و شارك مع زملائه في تأسيس الرابطة القلمية توفي سنة **1941** له ثلاثة دواوين : " **الأيوبيات** " ، " **أغاني الدرويش** " ، " **هي الدنيا** "[4]

* أما إيليا أبو ماضي فسنخص له فصلا كاملا نتناوله بالتحليل و الدراسة .

---

[1] – حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي " الأدب الحديث " ، دار الجيل ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 219– 240

[2]. – المرجع نفسه ، ص 367 – 390

[3] – المرجع نفسه، ص 620 – 623

[4] – المرجع السابق ، ص 619

5- الشـــاعر الـــــقروي (رشيد سليم الخوري) (1887 – 1984) :

ولد في قرية البربارة بلبنان **سنة 1887** تلقى تعليمه بمسقط رأسه ثم بمدرسة الفنون الأمريكية ، مارس التدريس في معاهد متعددة ، انتقل إلى البرازيل سنة **1913** توفي في بربارة سنة **1984** .

له ديوان ضخم (**شعري**) يتضمن 7 أبواب هي : " **البواكير** " – " **الأعاصير** " – " **الزمازم** " " **المحالف و المجالس** " ، " **زوايا الشباب** " ، " **الموجات القصيرة** " ، " **الأزاهير** ".[1]

6- **إلياس فرحات (1883 – 1977) :**

هو شاعر لبناني ولد في قرية كفر شيما سنة **1883** تلقى دروسه الأولى في دير القرقفة و في سنة **1910** هاجر إلى البرازيل هناك زاول عدة أعمال كما عمل بالصحافة توفي سنة **1977**، له عدة دواوين : " **الرباعيات (رباعيات فرحات)** ، " **ديوان فرحات** " ،" **أحلام الراعي** " " **عودة الغائب** " ، " **فواكه رجعية** " . [2]

7- **فـــــــوزي المعلوف : (1899 – 1930) :**

ولد فوزي عيسى اسكندر المعلوف سنة **1899** في زحلة درس بالمدرسة الشرقية ثم في بيروت في سنة **1918** عين في دمشق أمينا لصندوق دار المعلمين ، في سنة **1921** هاجر إلى البرازيل أنشأ مع شقيقيه مصانع الحرير و في سنة **1922** أنشأ في سان باولو المنتدى الزحلي و في **سنة 1929** أصيب بمرض العضال قضى عليه في **7 كانون الثاني من سنة 1930** من آثاره الشعرية : " **على بساط الريح** " ، " **شعلة العذاب** " ، " **أغاني الأندلس** " .[3]

6 – تأثير شعراء المهجر في الأدب العربي :

كان للشعراء المهجريين دور كبير في إثراء الأدب العربي ، و قد ظهر تأثيرهم فيه واضحا و جليا في جميع مستوياته في قوالبه و أغراضه و أشكاله ، و قد تنوع هذا التأثير ما بين الشعرو النثر معا :

---

[1] – المرجع نفسه ، ص 654

[2] – المرجع السابق ،ص650–653

[3] – المرجع السابق، ص 540 – 553

– **ففي مجال الشعر** : لم يقتصر تأثيرهم عند حد الشعر الغنائي بل حاول بعضهم أن يكتب الشعر الملحمي تأثرا بملحمتي الإلياذة و الأوديسة " **لهوميروس** " ، فاطلعوا عليه – الشعر الملحمي – في الأدب الأروبي فحاولوا محاكاته و نقله إلى الأدب العربي من هذا نجد ما فعله " **فوزي المعلوف** " في ملحمته " **بساط الريح** " هذا إلى جانب موضوعات أخرى أضافوها إلى الشعر الغنائي لم يسبق لهم الكتابة فيها من هذه المواضيع : ظهور النزعة الإنسانية و التأملية و اللجوء إلى الطبيعة .

أما من حيث الشكل فقد جدد شعراء المهجر في الأوزان و القوافي و التنويع فيها و كذا التحرر من قيود ها ، و قد كان هذا التجديد بمثابة فتح جديد للمجددين من الأدباء العرب و تشجيعا لهم حتى يخرجوا من رتابة الشعر العربي القديم .

– **أما في مجال النثر:** " **فيعد شعراء المهجر السباقين و الأوائل إلى الكتابة في الأشكال الفنية الحديثة كالمقال ، القصة و المسرحية التي أخذوا بحظ وافر منها – الأشكال الفنية – من الثقافة الغربية الأروبية فجددوا في أغراضه و وسعوا في موضوعاته فصارت تشمل موضوعات أخرى كالإجتماع ، النقد ، السياسة و غيرها ، كما نجد أن ظروف المجتمع العربي من النواحي السياسية و الإجتماعية ، و الفكرية قد ساعدت على اتساع أغراض النثر و مجالات التعبير فيه**" .[1]

و قد كان للمجالات الأدبية دور هام في ازدهار هذا اللون من ألوان التعبير الفني و يتميز أسلوبهم بالتحرر من قيود الأساليب القديمة حيث اهتموا بالمعاني و صياغتها في قالب مشرق و واضح من هؤلاء الأدباء نجد : " **جبران خليل جبران** " ، " **ميخائيل نعيمة** " ، ... و غيرهم.

و بحكم اتصالهم بالأدب الغربي نجدهم قد أدخلوا إلى الادب العربي المذاهب الأدبية الحديثة من رومانسية و رمزية و غيرها فالرومانسية العربية بدأت في زمن مبكر على يد المهجريين متمثلة في حنينهم الشديد إلى وطنهم و إقبالهم على الطبيعة و امتزاجهم بها على نحو ما نجده **عند** " **جبران خليل جبران** " ، " **إيليا أبو ماضي** " ، " **نسيب عريضة** " و " **ميخائيل نعيمة** "

[1] – أحمد سيد محمد ، المختار في الأدب و النصوص والتراجم الأدبية ، المعهد التربوي الوطني ، ط 1976 ، ص 354و 304 .

حيث تعد مقالات هذا الأخير التي جمعها بعد ذلك في كتابه النقدي الهام " **الغربال** " سنة 1913 من الأسس النقدية الهامة التي ارتكز عليها الشعراء الرومانسيون "**أما الرمزية فهي تؤمن بعالم الجمال المثالي و هي تهتم بالإيقاع و الموسيقى بشكل كبير و كان لهم فيها حظ وافر أيضا** ".[1]

[1] – المرجع السابق ، ص 309 – 304

الفصـــــل الثـــانـــــي

إيـليـــــا أبو مـــــاضي

1- مصـــــــــادر الثقـافـــــــة

* الشعر العربـي القديـم

* الرابـطة القلميـــــــة

* ظروفـه الخـاصة و أحداث عصره

2- أدبـــــــــــــــــه

3- أطوار شعره (تطوره)

4- أغراض شعـــــــــره

* التقليـــــــــد

* التجديـــــــــد

5- مميـزات شعر إيليا أبو ماضي

6- التطبيق على قصيدة " في الحنين إلى الوطن "

إيليا أبو ماضي شاعر المهجر الأكبر

1- مصـــــادر ثقـــــافتـــه:

إذا تتبعنا حياة " **إيليا أبو ماضي** " فإننا نجده مشبع بثقافات عديدة نهلها من موطنه في المشرق (**لبنان، مصر)** ، وحياته التي قضاها في الولايات المتحدة الأمريكية، فلهذا فقد تعددت مصادر ثقافته من الشعر العربي القديم (**حياته في المشرق**) ، الرابطة القلمية (**هجرته إلى الو، م، أ**)، بالإضافة إلى ظروفه الخاصة وأحداث عصره.

أولا : الشعـــــر العـــــربـــــي القـــــديـــم :

بدأ « **إيليا أبو ماضي** » حياته الأدبية بمطالعة دواوين الشعر العربي القديم وبخاصة شعراء عصر القوة خلال القرنين **3 و 4 هـ** : ونلاحظ في بداياته الأولى في ممارسة الشعر تجلى وظهر تأثره الكبير وتقليده للشعراء القدامى شأنه في ذلك شأن المبتدئين في نظم الشعر فنجد في بعض مطالع قصائده التي نظمها في بدايات مشواره الشعري تأثرا كبيرا بكبار الشعراء القدامى من ذلك مثلا نجد قوله :

كـم قبل هذا الجيل ولى جيل هيهات ليس إلى البقاءسبيل.[1]

فنلاحظ أن هذا البيت قريب من مطلع قصيدة المتنبي :

عيد بأية حال عدت يـــا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد.[2]

لم يكتف الشاعر بهذا فقط ، بل حاول أن يقلد أيضا الموشح الأندلسي بألوانه المختلفة ، كما نجد أنه ذهب بعيدا في تأثره عندما قلد شعراء الصنعة الذين يهتمون في شعرهم بالمحسنات البديعية المقصودة لذاتها ، من ذلك قوله :

أيام تحسدها العواصم مثلما حسد العواطل أختهن الحـالية[3]

ففي هذا البيت جناس بين عواصم وعوا طل وطباق إيجاب بين العواطل والحالية .

---

[1]- المرجع السابق ص 371

[2]- المرجع السابق ص371

[3]- المرجع السابق الصفحة نفسها (ص 371)

ولكن سرعان ما ذاب التيار العربي القديم في نفسية الشاعر « **إيليا أبو ماضي** » عندما نضجت موهبته الأدبية وأيضا عندما اكتملت شخصيته الشعريةالمتميز ة .

ثـانيـــا: الـــرابطـــــة القلميـــــة :

هي جمعية أدبية قام بتأسيسها جماعة من الأدباء الذين هاجرو إلى أمريكا عام **1920** تميز إنتاجهم الأدبي بالتأمل في الحياة وأسرار الوجود والتعمق في فهم النفس الإنسانية ،و اتساع النظرة إلى المجتمع البشري والتعلق بالوطن العربي وكذا الاتجاه إلى الرمز في التعبير .

كل هذه المبادئ كان لها تأثير واضح في " **إيليا أبو ماضي** "، وبهذا أصبح للشعر عنده مفهوم مختلف تماما عما حفظه وقرأه لغيره من الشعراء فها هو هنا يعبر عن هذه النزعة الجديدة بقوله:

لست منـي إن حسبت الشعر ألفـــاظا ووزنـا

خـالفت دربـك دربـــي وانقضـى ما كـان منـا.[1]

ثالثـــا: ظـــروفـــه الخـــاصة وأحـداث عصـــره:

لقد مر الشاعر " **إيليا أبو ماضي** " بتجارب عديدة ، كما أنه اختلط بمجتمعات مختلفة ومتباينة كلبنان ومصر وأمريكا ،فكان لكل من هذه المجتمعات أنظمة خاصة تتميز بها ، تؤثر على أهلها و من يعيش بينهم ، فانعكست هذه المؤثرات على إنتاج الشعراء والأدباء ، وقد ظهرت جليا هذه الآثار في شعر" **أبـي ماضي** ".

وقد كان الشاعر يتقن اللغة الإنجليزية إلى جانب لغته الأصلية ، وبفضل هذا تمكن من الاطلاع على عيون الأدب الغربي والأمريكي والاستفادة من كل ذلك .

ونجد أيضا أن عصره كان حافلا بالأحداث المثيرة للمشاعر ، والتي تهز الوجدان والعواطف هذه الأحداث شغلته منذ هجرته الأولى من وطنه لبنان ، حتى اتسعت دائرتها فشملت أحداث البلاد العربية كاملة ، كما نجد أنه شهد ويلات الحربين العالميتين الأولى والثانية فتأثر بكل هذه الأحداث فانعكست على إنتاجه الشعري .

[1]– المرجع السابق (المختار في الأدب والنصوص) ص372

2- أدبـــــــه:

" **إيليا أبو ماضي** " مجموعة دواوين شعرية نشر منها في حياته " **تذكار الماضي** " سنة **1911** "**وديوان إيليا أبو ماضي** " سنة **1918** و " **الجداول** " سنة **1927** " **الخمائل** " سنة **1946** وبعد وفاته عام **1960** نشرت له دار العلم للملايين في بيروت ديوانه الأخير "**تبر وتراب** " .

3- أطـــــوار شعـــــره (تطـــوره) :

لم يكن محصول خمسين عاما من عمر الشاعر متفقا من حيث الجودة والقوة والنزعة والتقليد والتجديد، كما أنه يمكن أن نميز مرحلتين بارزتين في شعره وهما:

- المرحلـــــة الأولـــى :

اتجه اتجاها قديما ، وكان هذا الاتجاه غير واضح الشخصية، كما نجد أيضا نزعته الإنسانية الضعيفة الملامح والأثر ، وهكذا كان شعره قبل انضمامه إلى الرابطة القلمية شعرا تقليديا يرتكز على الأوزان الخليلية من غير تصرف أو تفنن ويعنى فيه عناية كبيرة بالألفاظ والتعبير وغالبا ما يؤثر البحور الطويلة والمطالع الفخمة ،و يعمد إلى معارضة " **المتنبي** " و " **أبي العلاء المعري** " و " **أبي نواس** " و " **البارودي** " في بعض قصائدهم .

-المرحلـــــة الثانيـــة :

مرحلة " **الجداول** " انظم الشاعر إلى الرابطة القلمية ونقل إليها كلاسيكيته القديمة ،وحاول أن يغرس فيها بعض رومنطقية الرابطة ، وتتميز هذه المرحلة بظهور شخصيته كشاعر مهجري مجدد بعد أن تشبع بالحياة الجديدة في أمريكا وصهر ته أحداث عصره فيها، « **إذ ظهرت النزعة الإنسانية التأملية واللجوء إلى الطبيعة ، والميل إلى الرمز في التعبير، وغير ذلك من الخصائص الفنية** » .[1]

[1]- حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب الحديث ، دار الجيل لبنان ط 2005 ص 593 – 594

4- أغـــــراض شعـــره :

تميز شعر « **إيليا أبو ماضي** » بأغراض عديدة ومختلفة تراوحت مابين التقليد والتجديد .

أولا : التقليـــد:

لقد تناول الشاعر " **إيليا أبو ماضي** " الأغراض الشعرية القديمة ، ولكن نجدها بصفة قليلة في شعره ونجده قد أعلن ذلك بصراحة عن هجر بعض هذه الأغراض وعدم الغوص فيها وا ٍذا ما تناولها فإنه لا يبدع فيها، ولا يترك فيها ما يميز شخصيته ، ومن بين هـــذه الأغـراض ما يلي:

1- المـــدح :

لقد أنكر " **أبو ماضي** " على الشعراء فن المديح ، وهو يرى أنه عيب ينبغي على الشعراء أن يتخلصوا ويتبرؤوا منه في شعرهم ، وهذا ما نجده واضحا في شعره ، وهو يرى أن المدح في نظره إسقاط لكرامة المرء و إهانة له، وبابتعاده عنه يصون نفسه ويحفظ ماء وجهه فيقول :

لا تسألوني المدح أو وصف الدمى إنـي نبذت سفاسف الشعـراء

بلعوا لأجل المال مـاء حيائـــهم مدحا وبت أصون ماء حيائي.[1]

2- الـــــرثـــــاء :

في هذا الغرض نجد الشاعر قد تناوله ونظم فيه ، ولكنه لم يكثر من المراثي ، كما لم يستخدمه كوسيلة للتقرب من الحكام وذوي الجاه ، ولكن نجده اكتفى برثاء بعض العظماء والأصدقاء ، يقول في رثاء صديقه رافاييل هواويني:

أودى فنـــــــور الوقدين ضئيـل وعلى المنـــازل رهبـة وذهـــول

خلق الأسى في قلب من جهل الأسى قول المخبر: مات رفـائيـــل[2]

نلاحظ من خلال شعره أن مراثيه لا تثير فينا عاطفة الحزن و الأسى والبكاء وا ٍنما كان الشاعر نفسه يكثر من العويل والبكاء ، يقول في رثاء الشيخ" **محمد عبده**" :

[1]- أحمد سيد محمد ، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية ، المعهد التربوي الوطني ط 1976 ص 373

[2]- المرجع نفسه ص 373

لازمت قبرك والبكاء ملازمي والليل داج والكواكب سهر

أبكي عليك بأدمع هطالة ولقد يقل لك النجيع الأحمر

ووددت من شجوي عليك وحسرتي لو أن لحدك في فؤادي يحفر. [1]

3- الغـــــزل :

الغزل ، هذا الغرض الذي كان يمثل أهم غرض من أغراض الشعر العربي القديم ، وهو لدى الشعراء القدامى يمثل أساس الشعر وأحسنه جودة ، لكننا نجده عند "**أبي ماضي** " لا يعدو ولا يتجاوز النسيب الذي طالما تحدث عنه الشعراء ، كما أننا لا نحس في غزله بأن هناك امرأة ومحبوبة معينة استولت على قلبه ومشاعره، فعمل على تخليدها في شعره ، فنجد أن وصفه للمرأة وصف حسي غالبا إذ يقول :

ليت الذي خلق العيون السودا خلق القلوب الخافقات حديدا

لولا نواعسها ولولا سحرهـــا مـا ود مالك قلبه لو صيدا . [2]

ويقول كذلك :

لما رأيت الورد في خديـــــك وشقائق النعمان في شفتيك

ورأيت رأسك بالأقاح متوجـــا والفل طاقات على نهديـــــك

أيقنت أنك جنة خلابـــــــة فحننت من بعد المشيب إليك. [3]

4- الحكمـــــة :

وهي غرض نادر وقليل في شعر "**أبي ماضي** "، لم يعمد إليها كما لم يقصد إلى كتابة موضوع مستقل في الحكم ، كما كان يفعل بعض الشعراء القدامى ، ولكن هذا لا يمنع أن تأتي بعض الحكم في ثنايا القصيدة، تكون تلقائية وعفوية بعيدة عن التصنع و التكلف ، وهي حكم صادقة بريئة من التكلف والافتعال ومعبرة عن حياته بما فيها من آمال وآلام ، من ذلك قوله:

---

[1]- المرجع السابق ص 374

[2] - المرجع السابق ص374

2 - المرجع السابق ص374

والنفس تعشق في الأهلين موطنها وليس تعشقه يحويهم حفرا

وتعظم الأرض في عينيك محترما وليس تعظم في عينيك محتقرا.[1]

ثـــــانيـــــا: التجديـــــد

لقد كان الطابع التجديدي هو الطابع المميز لشعر " **أبي ماضي** " بين شعراء العصر الحديث ، وقد حاول الشاعر أن يلبس الشعر ثوبا مغاير ا ويبعده عن الثوب القديم الذي ألفه الجميع منذ زمن طويل من حيث العرض والقالب والفكرة والأسلوب، ونجده قد نجح إلى حد كبير في هذا الإتجاه الذي سار فيه رفقة الشعراء المهجريين و يتوضح ذلك من خلال أغراض شعر ه الآتية :

1 – النـــزعـــــة القوميـــة:

لقد كان الشاعر بعيدا كل البعد عن السياسة، بالإضافة إلى أنه لم يكن معتنقا لمبدأ سياسي يدافع عنه ، بل كان يكره السياسة في حد ذاتها والمتحدثين والخائضين فيها ، يعبر عن رأيه بصراحة فيقول :

واهجـــــــر أحاديث السياسة والألى يتعلقـــــتون بحبل كل سياسي

إنـي نبذت ثمارها مذ ذقتهـــــــــــــا ووجدت طعم الغدر في أضراسي

وتركتهـــــا لاثنيـــــن غر ســـــــاذج ومشعوذ متذبذب دســـــــاس[2]

إلا أن الشاعر لايستطيع حبس نفسه عن التعبير عن رأيه في بعض المواقف السياسية ، وا ٍن لم يتناولها من وجهة نظر السياسي الذي ينتمي إلى جماعة معينة يؤيدها ويز ود عنها في كل حين ، وا ٍنما عبر عن الجانب الذي يمس حياته الخاصة ويؤثر فيها تأثيرا مباشرا . ونجد أن نزعته السياسية تتركز في أمرين هما : كراهية الأتراك بسب ظلمهم لبلاده – وثانيهما انتماؤه العربي وحبه للعروبة . وبعبارة أوضح هجوم على الإسلام وتأييد للقومية العربية ، وتتجلى في شعره مظاهر متعددة تنعكس فيها هذه الحقيقة .

[1]– المرجع السابق ص374

[2]– المرجع السابق ص 374

يتحدث عن ظلم الأتراك لبلاده فيقول :

ثلاثون عاما والنوائب فوقنـــا مخيمـة مثـل الغيـوم القـــــواتـــم

فـلا العلم مرمـوق ولا الحق نـافد ولا حرمـة ترعـى لغير الدراهـــــم

ومـا تم غير البغي والظلم والأذى فقبحت من عصر كثيـــر السخـائم

فوا لله ما ترضـى قيـــــودك أمـة من النـاس إلا أصبحت فـي البهائم.[1]

ويغمر قلب الشاعر حسرة و ألما لمصاب فلسطين ويفديها بنفسه يقول :

ديـار الســـــــلام وأرض الهنـــا يشق علـى الـــــكل أن يحزنـا

فخطب فلسطين خطب الـــــــعلا ومـا كان رزء العـــــــلا هينـا

بنفســـــــي أردنهـــا السلسبيل ومن جـــــاوروا ذلك الأردنـا.[2]

ويحن الشاعر على البلاد العربية حينما يراها متخاذلة مستضعفة ، فيعمل على تصوير ضعفها ويحذرها من مستقبلها حتى تفيق من سباتها وتنهض من غفلتها .

بغداد فـي خطر ومصـــــــر رهينـة وغدا تنـال يد المطامـــــع جلقـا[3]

ويتعجب الشاعر من أبناء جلدته حين يراهم يعبثون في وقت تجمعت فيه الذئاب من أعدائهم على الأبواب، ويدعو كل عربي إلى العمل الجاد والثورة على الطغاة الظالمين إذ يقول:

عجبا لقومـي والعدو ببـــابهم كيف استطابوا اللهو و الألعابـا

دنيـاك يا وطن العروبة غابة حشدت عليكأر اقمـــــا وذئابـا

فليس لها مـاء الحديد مطارفا واجعل لسانك مخلبا أو نـــابا[4]

2- الشعـر الاجتماعـي:

عبر الشاعر الحديث عن بعض المشكلات من خلال وجهة نظره الخاصة، ولعل من أبرز ما تناوله في شعره الاجتماعي ما يلي:

---

[1]- المرجع السابق ص 375

[2]- المرجع السابق ص 375

[3]- أحمد سيد محمد المختار في الأدب و النصوص والتراجم الأدبية، المعهد التربوي الوطني ط 1976 ص 375

[4]- المرجع نفسه الصفحة نفسها ص 375

أ – الديــن:

عرف" **إيليا أبو ماضي** "بنزعته الإنسانية، إلا أنه في بعض أشعاره يثير النزعة الطائفية الدينية عندما يقول عن الأتراك :

قالوا نحـــــن للإسلام سـور وا إن بنـا الخـــلافة (والإماما)

فهل في دين أحمد أن تجوروا وهل في دين أحمد أن نضامـا[1]

ولعله اتخذ من هجومه على الأتراك سببا لبث نزعته الطائفية في شعره ، إذ يقول في معركة "بورغاس" التي انهزم فيها الترك أمام أعدائهم المسيحيين .

وقد انجلت وا إذا الهلال منكس علم طوة ر ايـــــــة الصلبان

وفي موقف آخر يقول :

لله ما أحلى البشـــــر وقوله سقط الهلال إلى الحضيض ودالا[2]

ب – الفقــراء:

كان الشاعر حريصا على الدعوة إلى الرأفة بالفقراء، ومد يد العون لهم ومقاسمتهم لأحزانهم و همومهم و يقول في هذا الصدد:

لهفي!ولو أجدى التعيس تلهفـي لسفكت دمعي عنده و دمائـي

قل للغنـــــــي المستعز بمالـــه مهلا،لقد أسرفت في الخيـلاء

جبل الفقير أخوك من طين ومن مـاء، ومن طين جبلت و ماء[3]

جـ – المـو أة:

لم يكن " **أبو ماضي**" من الداعين للمساواة بين الرجل و المرأة،إذ يرى أن مكانها الأصلي هو المنزل،و على الرغم من أن الشاعر كان يعيش في بلاد متطورة تعطي للمرأة كل حقوقها في المساواة بالرجل ،لكنه لم يتأثر بذلك الوضع،ولعل الذي هداه إلى هذا الموقف هو ما لمسه من تعذيب للمرأة في المجتمع ،إذ يحملها مسؤوليتين في البيت و خارجه يقول:

[1]– المرجع السابق ص 376

[2]– المرجع السابق ص 376

[3]-المرجع السابق ص 376

سجل العـــــار علينا معشـر سجلوا المرأة بين الهمـــــــل
فهي إمـا سلعة حاملـــــــــة سلعـا أو آلة في معمـــــــــل
تتهادها المو امي والربـــــى فهي كالدينار بين الأنمـــــل
في سبيل المـال أو عشاقه تكـدح المرأة كدح الإبـــــــــل.[1]

3-الطبيعـــــة:

لقد تغنى الشعراء بالطبيعة و جمالها مند القديم ،و لكن" **إيليا أبو ماضي** " و رفاقه المهجريين لهم موقفهم الخاص من الطبيعة ، و يظهر ذلك من خلال:

أولا:

المزج بين الطبيعة و الذات ،و تجسيد الطبيعة في صورة حسية متحركة يقول :

وليك الليــل راكـــــبي و شموعي الشهب، و الأرض كلها محرابـي
و كتابي الفضـــــــاء أقرأ فيـــــه سورا ما قرأتها في كتـــــــــاب
وصلاتي الـــــذي تقول السواقـــي وغنائي صوت الصبا في الغـاب
ورحيقي ما سـال من مقلة الفجــر على العشب كاللجين المــذاب.[2]

ثـــانـــيـــــا:

جعل الطبيعة قالبا يصوغ فيها الشاعر تجربته الفنية التي يثبت من خلالها أفكاره و مبادئه فمثلا عندما ينبذ في الإنسان نزعة الغرور يصور شروره و آثامه ، و يجعل مقارنة بينه و بين الطبيعة ثم يفضلها عليه حتى يكبح في الإنسان غرائزه السفلى و يحط من غروره وكبريائه ،و يقول في هذا الصدد:

تتلمذت للإنسان في الدهر حقبـة فلقنني غيا، و علـمني جهـــلا
نهانـي عن قتل النفوس و عندما رأي غـر ة مني تعلـم بـي القتـــلا
وذم إلـى الرق ثـــــم استرقنـــي و صـور ظلما فيه تمجيده عــدلا
و شاهدت كيف النـهر يبدل مـاءه فلا يبتغي شكــرا و لايدعي فضلا

[1]- المرجع السابق ص 377

[2]- المرجع السابق ص 377

و كيف تغدي الأرض الأم نبتها و أقبحه شكلا كأحسنه شكـــــلا[1]

ثـــالثـــا:

إذا نظرنا إلى مفهوم الطبيعة نجدها تشمل كل من الجماد و النبات و الطير و الحيـــوان و قد اتخذ من كل هذه الأشياء لبنات بنائه الشعري قي كثير من الموضوعات الإنسانية،يقول على لسان زنجي أمريكي:

فوق الجميرة سنجـاب و الأرنب تمرح في الحقـل
وأنـا صيـــــاد وثـاب لكـن الصيد علـى مثلـي
محظـور إذ أنا عبـد
و الديـك البيض في القـن يختال كيوسف في الحسن
و أنـا أتمنـى لو أنـي أصطـاد الديك و لكنـني
لا أقـدر إذ أني عبـد؟
و فتـاتي في تلك الـدار سوداء الطلـعة كالقـار
سيجيء و يأخذها جـاري يا ويحي من هذا العـار
أفلا يكفـي أني عبـد؟[2]

4-الحنـين إلى الأوطـان:

إن الغربة تثير نوازع الشوق و التوق في قلوب المغتربين، و قد ترك الشاعر أرضه و بلاده و ذكريات طفولته فيها ،فكان دائم الحنين إلى هذه الذكريات السعيدة إذ يقول :

مثلما يكمن اللظى في الرمـاد هكذا الحب كامن في فؤادي
لست مغر بشادن أو شـادي أنا صـب متيم ببـلادي
يا بـلادي عليك ألف تحيـة [3]

[1]– أحمد سيد محمد ، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية المعهد التربوي الوطني ، ط 1976 ، ص377

[2]– المرجع نفسه ص 377

[3]– المرجع نفسه صـ378

و بلاد الشاعر التي يحن إليها أوسع من قريته اللبنانية، فهو لا يشتاق إلى لبنان فحسب، ولا يحن إلى سورية وحدها، بل هواه مع الشرق كله:

إذا خطرت من جانب الشرق نفحـة

طربت فألقـى منكبـــــاي ردائيـا

أحن إلى تلك المـــــعاني و أهلــها

و أشتاق من يشتاق تلك المغانيـا

و كيف اغتباط المرء لا الأهل حولـه

ولا هو من يستعذب الصفو نائيـا[1]

5-التفـــاؤل:

ترك "**أبو ماضي** " وطنه يائسا من أمره و من إصلاحه هو و أهله و حكومته:

وطن أردنـاه علـــــى حب العلـى فأبى سوى أن يستكين إلى الشقـا

شعب كما شاء التخاذل و الهوى متفرق و يكـــاد أن يتمزقـــــا

و حكومة ما إن تزحزح أحمقـــا عن رأسها حتى تولـــــي أحمقـا.[2]

و لقد بلغ منه اليأس إلى درجة فقدانه الأمل في المستقبل الزاهر لوطنه فيقول:

كلما فكرت فـــــــي حاضرنـا عاقنـي اليأس عـــــن المستقبـل

قد مشى الغرب على هام السهى و مشينا في الحضيض الأسفـــــل. [3]

و بعد أن قطن الشاعر في أمريكا و رأى هذا العالم أمام عينيه، أخذ يصارع اليأس في نفسه واستطاع أن يتغلب عليه فأصبح يستقبل الأحداث و الهموم بصدر رحب فيقول:

كنت حتى مـــــــع ضميري أمسـي في حرب عـــــــوان

لـــــم يعد قلبـــــــي كالبـر ق شديـــــــد الخفقـــان

[1]- المرجع السابق ص 378

3- المرجع السابق ص 378

[3]- المرجع السابق ص 378

صرت كالـــــــــصخـر سواء هـــــادم عنـــــــدي و بـــان[1].

و إذا تساوت هذه الأحداث في نظره على حسب حلوها و مرها خيرها و شرها،فلماذا ييأس الإنسان في دنياه و يقضي أيام عمره حسرة و ألما ،إن التفاؤل يدفع إلى العمل ،و هذا الأخير يحقق الآمال ، فإذا ابتسم الإنسان لكل شيء رأى الدنيا تبتسم له:

قال: «السماء كئيبة !و تجهما قلت :ابتسم يكفي التجهم في في السما!

قال:الصبا ولى!فقلت له ابتسم لن يرجع الأسف الصبـــــــا المنصرمـا!

قال:التي كانت سمائي في الهوى صارت لنفسي فـــــي الـــــغرام جهنمـا

خانت عهودي بعدمـــــــا ملكتـها قلبـي ،فكيـــف أطيق أن أبتسمـــــــا؟

قـــــلت أبتسم واطرب فلو فارقتنـا قضيت عمـــرك كلـــه مـــــتألمـــا![2]

6 – النـــــزعـــــــة الإنسانيـــــة:

إن الشعر في نظر« **أبي ماضي**» رسالة عليا فحواها الدعوة إلى الحق والخير والجمال وعلى الشاعر أن يطيل التفكير في الحياة ويتأمل ما في الكون ، وما يدور فيه من صراع دائم بين الخير والشر ، ليتخذ الشاعر من ذلك طريقا يحقق به مبدأين يؤمن بهما، ويتجلى هذين الأمرين في حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان مهما قل في نظره ، والحفاظ على سلامة البشرية من النزاعات الإنسانية الهدامة.

كما صور أيضا الشاعر« **إيليا أبو ماضي** » قيمة الفرد في المجتمع وحاجة الإنسان إليه مهما كان عمله وقيمته من خلال قصيدته – **الحجر الصغير** – حيث يقول

سمع الليل ذو النجوم أنينـــــا وهو يغشى المدينة البيضـــــــاء

كان ذاك الأنين من حجر في السد يشكـــو المقـــــادر العميـــاء

أي شأن يقول في الكون شأنـــي لست شيئـا فيه ولست هبـــــاء

وهوى من مكـانه وهـــو يشـــــكو الأرض والشهب والدجى والسماء

[1]– المرجع السابق ص 378

[2]– المرجع السابق ص 379

فتح الفجر جفنه ...فإذا الطـــــوفان يغشى المدينـــــة البيضـــــــاء[1]

ولطالما حارب الشاعر في النفس الإنسانية أطماعها ، وحاول أن يردها عن غيها :

يا صاحبي ليس الوغى من مذهبي هاتيك وسوسة مـــن الشيطان

فالناس إخوان وليس من النـــهي أن يفتك الإخـــوان بالإخوان

الحرب مجلبة الشقاوة للـــــورى والحرب يعشقها بنو الإنسان[2]

7- النـــــزعـــة التأمليــة :

حاول منذ القديم الفلاسفة والحكماء أن يخترقوا بنظراتهم وتفكيرهم حجب هذا الوجود الضيق ليحلقوا في آفاق بعيدة تتصل بعالم الغيب وما وراء الوجود ، و« **أبو ماضي** » ورفاقه المهجريين أتوا بثورة فكرية إلى الشعر العربي الحديث بهذه النزعة التأملية فكتب « **أبو ماضي** » قصائد فلسفية طويلة من بينها قصيدة " **الطلاسم** " التي بلغ عدد أبياتها **288** بيت حيث يقول :

جئت لا أعلم من أين ولكنـــي أتيت ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت

وسأبقى سائرا إن شئت هذا أم أبيت كيف جئت ، كيف أبصرت طريقي

لست أدري

أجديد أم قديم أنا في هـــذا الوجود هل أنا حر طليق أم أسير في قيود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود أتمنـــى أنني أدري ولكـــــــن ..

لست أدري

وطريقي ما طريقي ؟أ طويل أم قصير ؟ هل أنـا أصعد أم أهبط فيه وأغور

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير أم كلانـا واقف والدهـــــــر يجري

لســـت أدري[3]

كما تحدث في قصائد أخرى عن مصير الروح بعد مفارقتها الجسد ، وهو ينكر قول من يدعي معرفة مصير الروح بعد موت الإنسان فيقول :

---

[1]- المرجع السابق ص 389

1-أحمد سيد محمد ، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية ، المعهد التربوي الوطني ط 1976 ص 389

2- المرجع نفسه ص 128

لو عرفنـا ما الذي قبل الوجود لعرفنـا ما الذي بعد الفنـــاء[1]

كما نجده تكلم عن الموت وغير ذلك من الأمور التي تتصل بما وراء الوجود . يعبر عن رأيه في الموت فيقول :

برغمك فارقت الربـــوع إننـــــا على الرغم منا سوف نلحق بالظعــن

طريق مشا فيها الملايين قبلنا من الملك السامي إلـــــى عبده القن

نظن لنا الدنيا وما في رحابها وليست لنا إلا كمـــــا البحر للسفـن

فأكثر أهل الأرض معرفة به كأكثرهم جهلا يرجـــم بالظـــــــن

فيالك سفرا لم يزل جد غامض على كثرة التفصيل في الشرح والمتن[2]

وليس من الضروري أن نناقش الشاعر في آراءه الفلسفية لأنه حر في التعبير عن فكرته وا إنما نقول :انه ابتعد عن روح الإسلام في كثير من آرائه الفلسفية .

5- مميـزات شعر إيليا أبـو ماضي:

1 – في شعر" **أبي ماضي**" تظهر قوة الحياة التي تكون متدفقة من العاطفة ، إذ يشعر الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم و تباعد أوطانهم ومشاربهم أنهم يرون فيه صورة أنفسهم ، وعن نوازعهم وآمالهم و تفكيرهم .

2 – إن أول ما يلفت النظر هو أن الشاعر يسير في شعره نحو أهداف تنبع من صميم المجتمع وتستمد قوتها وعمقها من صدق صاحبهاوا إخلاصه، ومن اتصال وشغف شديدين بالطبيعة، حيث يأخذ مواضيعه وأمثلتهوا إلهامه من نباتها وجمادها ومن أشواكها وورودها من مائها وسمائها ومن حيوانها وطيرها .

3 – يصطبغ شعر" **أبي ماضي**" بالصبغة الفلسفية ، وهو يحب الحياة والأحياء فيها ويصورها لهم نقية حلوة ويستهدف سعادة المجتمع ، ويدعوه إلى تنقية الحياة من الأشواك والأدران .

4 – أما أسلوبه الشعري فهو صاف رقراق كنفسه ، نقرأه بثغور مشرقة وقلوب يغمرها الحب والأمل ، وهو أسلوب البساطة والوضوح الذي يحمل أبعد معاني الحياة في أعماقه .

---

[1]– المرجع السابق ص 318

[2]– المرجع السابق ص 390

والذي يتصف شعره بعناصر الحيوية والتأثير ، هو أن شعره ينبع من قلبه ولعل أبرز مايقرب هذا الشعر إلى النفوس نواح ثلاثة وهي : النزعة الإنسانية ، الدعوة إلى محبة الحياة ، واستلهام الطبيعة .[1]

5 – وتعجبك عن "**أبي ماضي**" هذه الثورة التي تمزق الأقنعة المزيفة وتكشف للإنسان ذاته من براءتها و أصالتها، في حقيقتها التي لا تعرف التشويه والخداع ، إنها عملية غوص في الجوهر المدفون تحت سائر الوهم والضياع ، إنها الدعوة الصادقة إلى الإعراض عن التوافه والتخلي عن بشاعة الغرور والادعاء ، للوقوف بنصاعة أمام مجهر الحقيقة ، أمام وجه الشمس التي تحرق بأشعتها كل البراقع ، ولا يكبر في عينيها إلا الذين طهرت نفوسهم وسمت عن أدران الكذب والبغض والاستبداد .

6 – والشاعر في محاولته الإنسانية ، قد لا يكون من الذين قبضوا على الرؤى البعيدة الكامنة في أعماق الإنسان ، ولكنه استطاع بالجدل والاستفهام والخبر أن يجسد الفكرة التي رمي إليها وأن يكون مؤثرا ومقنعا في آن واحد .

فالأمثلة التي عرضها والتأكيد على ضعف الإنسان وحقارته تشير إلى براعة أبي ماضي في استفاد المعنى وتطويقه من كل جوانبه، بحيث يمسي الغرض واضحا والغاية مقيدة.

7 – يغلب على أسلوب الشاعر طابع الجمود، فهو على متانة اللفظة وأصالتها لا يقبض على الكلمة ذات المضمون النغمي، الذي يذيب النفس ويحملها في نشوة الذهول إلى عوامل السيمفونيات الشعرية الخالدة.

إن الكلمة عند " **أبي ماضي** " مقيدة بالمعنى شأن الكلمة العلمية ، إنه يكتب بعقله لا بشـــروده و انخطافه ، يكتب بوعيه لا باغترابه خلف جدران الصمت والتجربة النفسية المزلزلة .

شعر« **أبي ماضي** » يهز النفوس ويطربها ولكنه لا يترك فيها الجرح الذي تبغيه الأعمال الشعرية العظيمة ، ولا النشوة التي يعيشها القارئ في إبحاره خلف الصورة وغرقه في بحور الضوء والظل واللون والرموز .

[1]– حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي " الأدب الحديث " دار الجيل لبنان – ط 2005 ص 591 – 595

إنه يكثر من الاستفهام والجواب والنفي والنداء ملبيا بذلك حاجة مباشرة في النفس تزول كلما يزول وقعها[1].

8 – كثيرا ما يعتمد الشاعر" **إيليا أبو ماضي**" على أسلوب القصص في شعره أو القصص الخرافي الأسطوري ويستخرج منه دروسا إنسانية ذات قيمة ، وقصصه رائع السرد يعتمد فيه على عنصري المفاجأة والتشويق ، وهو يمتلك طاقة درامية فريدة .

ومهما يكن من أمر يظل " **أبو ماضي**" من الرواد الذين فتحوا صدر الشعر لغير الغنائية النثلية ، وزرعو ا فيه مواسم جديدة تتناول الإنسان في شتى صوره ، وتتناوله فكرة وجوهرا نفسا وعقلا، تطل عليه بغير المنظار الذي ألفناه وتعالجه بغير الرؤية التي قدمته .

"**أبو ماضي**" الشاعر الإنساني واحد من القلائل الذين كان لهم شرف المحاولة في تطويع الشعر العربي للأغراض الإنسانية الكبيرة. [2] .

[1]– المرجع السابق ، الصفحة 591–595

[2]– المرجع السابق ، الصفحة 595 – 597

مـــــرت الأعـــــوام تتلـــــو بعضـــــها ... للـــورى ضـــحكي ولـــي وحـــدي اكتئـــابي

كلمـــــا اســـــتولدت نفســـــي أمـــــلاً ... مـــدت الـــدنيا لـــه كـــف اغتصـــاب

أفلتـــــت مـــــني حـــــلاوات الـــــرؤى ... عنـــدما أفلـــت مـــن كفـــي شـــبابي

بـــــت لا الإلهـــــام بـــــاب مشـــــرع ... لـــي ولا الأحـــلام تمشـــي في ركـــابي

أشـــتهي الخمـــر وكأســـي في يـــدي ... وأحـــس الـــروح تعـــرى في ثيـــابي

رب هـــــبني لـــــبلادي عـــــودة ... ولـــيكن للغـــير في الأخـــرى ثـــوابي

أيهـــا الســـائل عـــني مـــن أنـــا ... أنـــا كالشـــمس إلى الشـــرق انتســـابي

لغـــة الفـــولاذ هاضـــت لغـــتي ... لا يعـــيش الشـــدو في بحـــر اصـــطخاب

لســـت أشـــكو إن شـــكا غـــيري النـــوى ... غربـــة الأجســـام ليســـت بـــاغتراب

أنـــا في نيويـــورك بالجســـم وبـــالر ... وح في الشـــرق علـــى تلـــك الهضـــاب

في ابتســـام الفجـــر في صـــمت الـــدجى ... في أســـى ((تشـــرين)) في لوعـــة ((آب

أنـــا في الغوطـــة زهـــر ونـــدى ... أنـــا في لبنـــان نجـــوى وتصـــابي

أنـــني ألمـــح في أوجهكـــم ... دفقـــة النـــور علـــى تلـــك الروابـــي

وأرى أشـــباح أيـــام مضـــت ... في كفـــاح ونضـــال ووثـــاب

وأرى أطيـــاف عصـــر بـــاهر ... طـــالع كالشـــمس مـــن خلـــف الحجـــاب

ليتـــه يســـرع كـــي أبصـــره ... قبـــل أن أغـــدو ترابـــاً في تـــراب[1]

[1]- أحمد سيد محمد، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية ،المعهد التربوي الوطني ط 1976 ،ص133-134

مفهوم الأسلوبيـــــة :

هي الدراسة العلمية للأسلوب أو هي علم الأسلوب البديل العربي لما يقال في اللغة الفرنسية **science de style** ويعود الفضل في انبعاثها إلى" **شارل بالي**" الّتي أتت على ما نسبه أطوار من الشك و النقد ، إلى أن بارك الألماني"**ستيفن أولمان**" استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا حيث قال : "**إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسان صرامة على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ، و مناهجه ،و مصطلحاته من تردد ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي و اللسانيات معا** "[1].

و بهذا اقتحمت الأسلوبية ميدان النقد الأدبي بثقة أكيدة تهدف إلى " **دراسة الأسلوب في الخطاب الأدبي ،و تحديد كيفية تشكيله ،و إبراز العلاقات التركيبية لعناصره اللغوية** "[2] أي هي الدراسة العلمية للخطاب الأدبي، من أجل إبراز العلاقات القائمة بين مكونات لغته التي تميزه عن غيره و تطرقنا في هذا الجزء إلى الإتجاه المستوياتي ، مع وجود قليل من الإتجاه الاحصائي الذي فرضته علينا هذه القصيدة في هذا الجزء من هذا البحث ،وقع اختيارنا على قصيدة من قصائد "**إليا أبو ماضي**" تحت عنوان "**في الحنين إلى الوطن** " التي نظمها في بلاد الغربة، و قد استخدمنا المنهج الأسلوبي لدراسة هذه القصيدة هذا المنهج الذي يقوم على عدة خطوات بداية بدر اسة المستوى التركيبي ثم المستوى الدلالي ونختمها بدراسة المستوى الصوتي.

[1]–عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ،الدار العربية للكتاب ،تونس ط2 ،1982ص24

[2]– نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ج1 دارهومه ،الجزائر 1997،ص239

أولا : المســــــــتوى التركيبـــــي :

إن الدراسة في المستوى التركيبي (**النحوي**) تهتم بتحليل البنى التركيبية في قصيدة "**في الحنين إلى الوطن** "،و تنطلق من الظواهر اللغوية النحوية " **للكشف عن في** ظبط **الممارسة** الكلامية ، **القوانين الداخلية التي تساهم من حيث التسلسل و التناسق بين أجزاء الكلام كالتحكم في اندراج الكلمة مع الكلمة لتكوين الجملة ، والجملة مع الجملة لتكوين الخطاب حيث تعد الجملة المحرك القوي للنص** " .[1]

يتضمن المستوى التركيبي دراسة التراكيب النحوية الشائعة في أسلوب الشاعر ،وعلى الناقد أن يختار تلك الملامح النحوية التي تميز أسلوب الشاعر عن غيره من الأساليب و التي تتكرر في أسلوبه بحيث تكون أنماط مميزة لهدا الأسلوب.

و دراسة المستوى التركيبي في قصيدة "**في الحنين إلى الوطن** " تركز على نوع الجملة في أسلوب أبي ماضي الشعري ، فهل يفرغها في جملة اسمية تفيد الثبوت و الإستقرار؟ أم أنه يضعها في جملة فعلية تفيد التجدد و الإستمرارية ؟ولماذا جاء الأسلوب خبريا في موضع و إنشائيا (**دعاء ، نداء ، تمني ، نفي**) في موضع آخر.

هذه الأسئلة ستكشف لنا حالة التشكيل الشعري في قصيدة "**في الحنين إلى الوطن** "

تتمثل هذه الدراسة كالآتي :

1- التراكيـــــــب الفعلـية :

كما هو معلوم فإن الجملة الفعلية هي التي تصدرها فعل غير ناقص أن يكون تاما، والفعل يدل على الحدث ، فإنه لابد له من محدث يحدثه أي لابد له من فاعل ، وهذه التراكيب الفعلية سواء كان فعلها **ماض** أو **مضارع** فهي تكون بسيطة و مركبة.

الجملة الفعليـــــة البسيطـة:

وهي تتكون من عدة أنماط مختلفة التركيب :

النمط الأول :و هو الجملة التي تتكون من : **فعل +فاعل + مفعول به + متمم**، ومن أمثلته قول الشاعر : **أرى أطياف عصر باهر طالع كالشمس من خلف الحجـاب**

[1] –محمد عزام التحليل الألسني للأدب منشورات وزارة الثقافة السورية دمشق 1994 ، ص 147

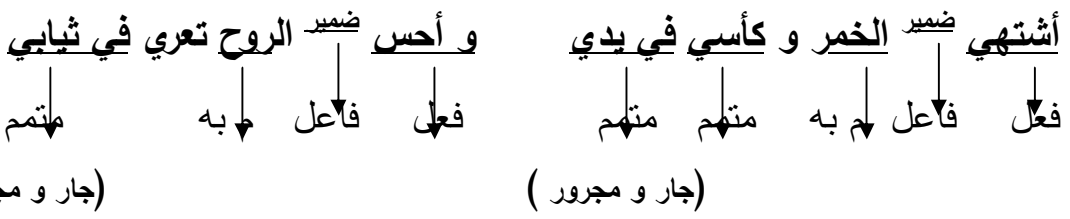

يتكون هدا التركيب من جملتين فعليتين لهما نفس المكونات وهو التركيب العادي للجملة الفعلية *

فعل +فاعل + مفعول به *

من أمثلته : **مدت الدنيا له كف اغتصاب**

الجملة الفعلية المركبة:

وهي الجملة التي تكتسي نمطا تركيبيا خاصا، و هي التي تقترن بأدوات مختلفة و التي تساهم في تشكيل الأساليب النحوية في القصيدة، إضافة إلى معاني جديدة : **كالتوكيد و النفي ،و الجواب و الشـــــرط** .

مثل قول الشاعر: " **التوكـيد** ":

إنني ألمج في أوجهـــــكم دفقة النور على تلك الروابـــــي.

النفي:

لغة الفولاذ هاضت لـــــغتي لا يعيش الشدو في بحر اصطخاب

– فالجمل الفعلية تدل على الحركة و الإستمرار، لأن الشاعر يعيش في غربته و حزنه باستمرار، دون انقطاع و مع مرورالأعوام و السنين.

– **دراســــــــة الأفعـــــال** :

ينقسم الفعل باعتبار زمنه إلى ثلاثة أقسام هي: **ماضي، مضارع، أمر**.

و نلاحظ غياب الأمر عن القصيدة ،لأنه يتحدث عن نفسه و آلامه ،و معاناته في بلاد الغربة وظف الشاعر الفعل الماضي في قوله : **(مرت ، مدت ، مضت،هاضت ، بت، شكا)**،للدلالة على أحداث وقعت في الماضي و انتهت ، عاشها الشاعر بحلوها ومرها ، ففي قوله "**مرت**" دلالة على مرور أعوام طويلة قضاها في غربته مكتئبا و حزينا ،و على الرغم من هدا فهو لا يشكو غربته لأن في نظره غربة الأجسام ليست هي الإغتراب الحقيقي (**غربة الأجسام ليست باغتراب**).

كما نجد الفعل المضارع حاضرا في قوله مثلا : **تتلو ، تمشي ، استولدت ، أحس ، تعري اشتهى ، يعيش ، آرى ، أغدو** ، للدلالة على أحداث وقعت في الحاضر ، عاشها ومازال يعيشها فهو يعيش في غربته بعيد عن أهله ووطنه وهذا ماولد له ،الحزن و الألم في نفسه. و على الرغم من هذا فهو يسعى إلى توليد الأمل في نفسه ، حتى يستطيع الاستمرار و المقاومة ،وهو يتمنى العودة إلى بلاده في القريب العاجل قبل أن تطله يد المنون و يعود إلى التراب الذي جاء منه **(قبل أن أغدو ترابا في تراب)** .

*** التراكيـــــــب الإسميـة :**

للجملة الإسمية ركنان أساسيانمتلازمان تلازما مطلقا ، حتى عدهما سيبوية كأنهما كلمة واحدة وهما : **المبتدأ و الخبر**.

والتراكيب الإسمية في قصيدة "**في الحنين إلى الوطن**" ، لها أهميتها و خصائصها الأسلوبية و قد تنوعت هذه التراكيب :

أ – التراكيب الإسمية البسيطة :المسند و المسند إليه أو المبتدأو الخبر :

التركيب الإسمي البسيط هو كل تركيب لم يرد ضمنه المسند إليه و المسند جملة ، وقد تضاف إليه عناصر أخرى ، من أمثلة هذا النمط قول الشاعر :

أنا في نيويورك بالجسم وبالـرو ح في الشرق على تلك الهضاب

ويمكن توضيح هذا التركيب بالآتي :

أنا في نيويورك بالجسم

مبتدأ شبه جملة (خبر)

فالشاعر هنا يخبرنا بأنه حتى و إن كان في نيويورك بجسمه فإن روحه معلقة بالشرق و بهضاب وطنه.

-التركـيب الاسمي المنفـي:

يقول الشاعر :

لس ت أشكو إن شكا غيري النوى غربة الأجسام ليست باغتراب

ناسخ مبتدأ خبر(جملة فعلية)

في هذا التركيب حضور للشاعر المتكلم في الضمير المتصل، وفي الفاعل المستتر ،و هو حضور كثيف للشاعر يتضح من خلال البيت الشعري، و هو حضور خاص في هذا النفي ،و هو نفي يطبع الكثيرمن القصائد و خاصة في قوله(**لست أشكو**) حيث أنه لا يكاد يستقر على معنى من المعاني في بيت من الأبيات حتى ينقضه بهذا النفي ،و يمثل هذا التركيب من الناحية الأسلوبية قمة الحيرة التي تكتنف قصائده، و بالمقابل نفسية الشاعر ،و كأن على ما فيها من مواضيع مختلفة تبقى تصر على عدم استقرار نفسه و شكه الدائم في حياته، و هي أفكار الرومانسية بكل ما تحمله من معنى .

ب – الـــــتركيب الإسمي المنسوخ :

هو كل تركيب صدر بناسخ حرفي أو فعلي ، و قد استخدم الشاعر هذا النوع من التركيب ومن أمثلة ذلك قوله :

ليت ـه ـــــ يسرع كي أبصره قبل أن أغدو ترابا في تراب

ناسخ مبتدأ خبر (جملة فعلية)

دخلت ليت على المبتدأ أو الخبر(**الهاء** ، **يسرع**) فعبرت عن الماضي الذي عاشه الشاعر،فالشاعر هنا يتمنى شيئا واحدا و هو أن يسرع به الز من و يعيده إلى بلاده قبل أن يموت و يعود إلى التراب .

وقد استخدم الشاعر (**ليت**) وذلك للدلالة على الشيء الوحيد الذي يريده و يتمناه في حياته.

–ونجد كذلك قول الشاعر:

بت لا الإلهام باب مشرع لي ولا الأحلام تمشي في ركابي

ناسخ مبتدأ خبر

دخلت "**بات**" على المبتدأ أو الخبر " **الإلهام** ، **باب** " عبرت عن الماضي الذي عاشه الشاعر فالشاعر هنا يتحدث عن كثرة الأيام، التي قضاها ساهرا في غربته حتى أصبح كل شيء جميل (**اللإلهام** ، **الأحلام**) يتحول إلى شيء لا يجلب له إلا التعاسة و الحزن.

فالجمل الإسمية تدل على الثبات و السكون كون الشاعر يعايش وضعا مستقرا ،و لأنه إعتاد على العيش في غربته بعيدا عن أهله ووطنه ، حيث أصبح هذا بمثابة شيء عادي ، هذا السكون ولد في نفسية الشاعر الحزن و الحنين إلى أهله ووطنه و أصدقائه .

*** الـــــروابـط :**

نلاحظ كثرة الروابط في القصيدة :

الواو :استعملها الشاعر إثناعشرة مرة هدا الربط يقوم بمهمة ترابط و تلاحم الأسطر و الأبيات ببعضها البعض فلا نحس بخلل عند قراءتها.

الكاف : استعملها الشاعر في قوله:

(أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي، طالع كالشمس من خلف الحجاب).

وظفها الشاعر ليخبرنا عن انتمائه الحقيقي ، فهو ينتمي إلى بلاد المشرق **(لبنان)**

وقد استعمل الشاعر الشمس كرمز يدل به على انتمائه .

4/ دراســــــة الأساليـب :

يقسم علماء البلاغة العرب الكلام إلى خبري و طلبي ، أما الخبر عندهم فهو كلام يحتمل الصدق و الكذب و يقول " **السكاكي**" بأن دلك شيء واضح معروف ، فهما يجريان فيه ولا يجريان في الطلب وهو **النداء ، النفي ، الدعاء ، التمني ، السرد ، التشبيه ،.....الخ.**

وهذه الأساليب تنشط النص إذا دخلته و هي تعبر عن حاجة الباث إلى مساهمة المتقبل التي يتحول فيها إلى طرف مشارك ،و الملاحظ أن الحاجة إلى مساهمة المتقبل هي أكثر إلحاحا فيما سماه العرب بالإنشاء الطلبي .

و سنتناول فيما يلي أحوال الجملة الطلبية المختلفة في القصيدة :

أ / الدعــاء :

كقول الشاعر :

رب هبني لبلادي عودة وليكن للغير في الأخرى ثوابي .

يتحدث الشاعر عن نفسه فيطلب من الله عز وجل بأن يمنحه و يهبه فرصة للعودة إلى بلاده و أهله من خلال قوله : " **رب هبني لبلادي عودة**" و جاء هذا الدعاء مقرونا بالتضرع .

ب / أسلـــــــوب النداء :

للنداء أسلوب خاص بل جملة خاصة اختلف في شأنها اللغويون ، فهي جملة لأنه تفيد معنى كاملا حين نقف عندها ،و هي تتكون من أداة نداء ومنادى ،و الجمل المعروفة لا تتكون من حرف و اسم فقط ولابد أن يكون فيها اسناد بين اسم واسم أو بين فعل واسم.

لهذا يرى بعض اللغويين المحدثين قبول هذا التركيب على أنه جملة لكنهم يطلقون عليها جملة غير اسنادية ، غير أن النحو العربي يرى أن جملة النداء جملة تامة شأنها شأن الجمل الأخرى يتوافر فيها اسناد غير ظاهر .

يقول الشاعر :

أيها السائل عني من أنا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

إن أسلوب النداء هنا عبارة عن تساؤل عن أصل الشاعر و موطنه و هو أسلوب إنشائي جاء في صيغة النداء، الغرض منه الفخر فهو يفتخر بكونه ينتسب إلى بلاد المشرق **(لبنان)** .

ج / أسلوب النفـي :

نجد أسلوب النفي في قول الشاعر :

لا الإلهام باب مشرع ، لا الأحلام تمشي في ركابي ، لا يعيش الشدو في بحر اصطخاب ..الخ

في هذه الأبيات نجد الشاعر يعيش حالة من التشاؤم بسبب وضعيته و حياته في بلاد الغربة فحياته الطويلة هناك و حنينه إلى بلاده و أهله جعلت عنده كل شيء جميل من: الأحلام الإلهام الشدو، يتحول إلى شيء محزن لا يجلب له إلا التعاسة و الهم وهذا ما ولد له نزعة التشاؤم تلك .

د / أسلـــــــوب التمـني :

التمني طلب أمر لا يتوقع حدوثه أو حصوله ،و لو كان من الممكن وقوعه لطلب بأسلوب آخر من أساليب الطلب ،و فسره السكاكي بأنه يحتوي على نفي و إثبات في آن واحد .

وظف الشاعر أسلوب التمني في قصيدته في قوله :

ليته يسرع كي أبصره قبل أن أغدو ترابا في تراب

يبدو من خلال هذا التركيب أن التمني كان في المستقبل ،لأن الشاعر يتحدث عن مجموعة من الأماني التي تراوده في حياته قبل رحيله إلى العالم الآخر، و يعود إلى الأصل الذي جاء منه وهو التراب (**قبل أن تطله يد المنون و يعود إلى التراب الذي جاء منه**) .

– ومن بين الأساليب الأخرى الواردة في القصيدة نجد :

أسلوب التشبيـه :

التشبيه لون من ألوان التصوير الأدبي، وهو صورة تقوم على تمثيل شيء حسي أو مجرد بشيء آخر يكون حسي أو مجرد لاشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة ظاهرة أو مضمرة .

ومن خلال القصيدة نجد أسلوب التشبيه واردا في قوله :

أيها السائل عني من أنـــا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي .

أرى أطيـــاف عصر باهـــر طالع كالشمس من خلف الحجاب

ففي قوله : أنا كالشمس إلى الشرق إنتسابي تتضح العناصر الأتية :

المشبه هو الشاعر (**أنا**) و المشبه به (**الشمس**) وهما طرفا التشبيه و أداة التشبيه هي (**الكاف**) أما بالنسبة إلى وجه الشبه يكمن في الإنتساب إلى الشرق هذه الصفة المشتركة بين الشاعر و الشمس هي دليل على قوة تعلق الشاعر بوطنه و انتسابه له فهو لن يتخلى عن هذا الإنتساب حتى و إن ضحى بحياته من أجله .

أسلـــــوب السرد :

وهو نقل الأحداث و الأخبار بتفاصيلها من صميم الواقع أو نسج الأخيال ، يغلب عليه الزمن الماضي ، يحدد الزمان و المكان يروي الأحداث بضمير الغائب و المتكلم .

من خلال القصيدة نلاحظ أنها تقوم على نسبة كبيرة من أسلوب السرد يقول :

مرت الأعوام تتلو بعضـهـــــا للورى ضحكى ولي وحدي اكتئابي

كلما استولدت نفسي أمـــــلا مدت الدنيا له كف اغتصابـــــي

بت لا الإلـــــهام باب مشـرع لي و لا الأحلام تمشي في ركابـــي

أشتهي الخمر و كأسي في يدي و أحس الروح تعري في ثيابـــــي

أرى أشباح أيـــــام مضـت في كفاح و نضـال ووثـــــــاب

لغة الفولاد هاضت لغتـــــــــي لا يعيش الشدو في بحر اصطخاب

أنا في نيويورك بالجسم و بالرو ح في الشرق على تلك الهضــاب

أرى أطياف عصر باهـــــــــر طالع كالشمس من خلف الحجاب .

فالشاعر هنا كأنه يحكي قصتهفي نيويورك (بلاد الغربة) و كيف مرت عليه الأعوام متو الية، و بسرعة و هو يستولد الأمل في نفسه كل مرة حتى يستطيع الإستمرارو المقاومة .

الصـور البيانيـة :

وظف الشاعر مجموعة من الصور البيانية ندكر منها :

كلما استولدت نفسي أملا مدت الدنيا له كف اغتصاب .

في هذه الصورة شبه الشاعر الدنيا بالإنسان الذي يمنح شيئا ثم حدف المشبه به ورمز له بإحدى لوازمه (**الكف**) على سبيل الإستعارة المكنية .

بت لا الإلهام باب مشـرع لي ولا الأحلام تمشي في ركابي .

شبه الشاعر الأحلام بشيء يمشي (**الإنسان**) حدف المشبه به و ترك قرينة تدل عليه وهي المشي على سبيل الإستعارة المكنية .

بالإضافة إلى المستوى التركيبي (**النحوي**) الذي يهتم بتحليل البنى التركيبية في القصيدة نجد كذلك البناء الصرفي الذي يهتم ببنية الكلمة .

علم الصرف هو الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية ، و أحوال هذه الأبنية في تمثل هيئة الكلمة ،و معنى ذلك أن العرب القدامى فهموا الصرف على أنه دراسة لبنية الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي .

ويرى المحدثون أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها تؤدي إلى خدمة العبارة و الجملة،و تتمثل هذه الدراسة في دراسة :

التعريـــــف والتنكيـــــر :

" **تشكل الأداة (ال) في التعريف جانبا مهما في إفادة المعنى النحوي للأسماء ، فتعرف الإسم وتكسبه خصوصية و تمييزا لم يكون له من قبل دخولها** ".[1] و هي نوعان جنسية وعهدية

[1] محمود أحمد الصغير الأدوات النحوية في كتب التفسير ، دار الفكر المعاصر 2001 ص 531 .

فأل العهدية يكون معهودها سبق ذكره فزال عنه الإلهام، أما(**أل**) الجنسية ، تتعدد معانيها و تختلط في كثير من المواضع وهي : **الماهية ، الإستغراق ، العموم ،و المبالغة .**

وجاءت هذه الأسماء المعرفة بأل في ثنايا القصيدة مكررة أربع و عشرين مرة في حين تكررت الأسماء النكرة تسع و ثلاثين مرة و تنوعت هذه الأسماء فشملت الجامدة والمشتقة .

و للتعريف قيمة دلالية كبيرة تساهم مع غيرها من عناصر البنية اللغوية في توضيح النص الشعري ومن أمثلة الأسماء المعرفة : **الأعوام ، الدنيا ، الإلهام ، الأحلام ، الروح ، الجسم الشرق ، النوى ، النور ، الهضاب ، الفجر ،....الخ.**

مثل قول الشاعر :

أنا في نيويورك بالجسم و الرو ح في الشرق على تلك الهضاب

أيها السائل عنـــــي من أنـا أنا كالشمس إلى الشرق إنتسابي

ومن أمثلة الأسماء النكرة : **أملا ، اغتصاب ، غربة ، أسى ، بحر ، أيام، تراب ، شبابي اغتراب زهر ، ندى ، أشباح ، كفاح ، نضال ، أطياف ، عصر ، .....الخ.**

و يتضح هذا في قول الشاعر :

و أرى أشباح أيام مضت في كفاح و نضـــــــال ووثاب

و أرى أطياف عصر باهر طالع كالشمس من خلف الحجاب

في بداية القصيدة يذكر الشاعر مرور الأعوام متوالية عليه في بلاد الغربة، وهو ليس له سوى الوحدة والإكتئاب فقد عمل على توليد الأمل في نفسه حتى يستطيع العيش هناك ،أما في الأخير فهو يتمنى العودة قبل أن يأخد الله أمانته .

ثانيا : المســـــتوى الدلالـي :

في شعر " **أبي ماضي**" تظهر في قوة الحياة ، التي تكون متدفقة من العاطفة ، إذ يشعر الناس على اختلاف درجاتهم ومذاهبهم –وعلى تباعد أوطانهم ومشاربهم– أنهم يرون فيه صورة أنفسهم ،و على نوازعهم و أمالهم و تفكيرهم .

إن أول ما يلفت النظر هو أن الشاعر يسير في شعره نحو أهداف تنبع من صميم المجتمع و تستمد قوتها و عمقها من صدق صاحبها و إخلاصه ،و من اتصال و شغف شديدين بالطبيعة .

إذ يأخذ مواضيعه و أمثلته و إلهامه من نباتها و جمادها ، و أشواكها ،وورودها ،من مائها و بسمائها ،ومن حيوانها، إذ يصطبغ شعر "**أبي ماضي**" بالصبغة الفلسفية، وهو يحب الحياة و الأحياء فيها ،و يصورها لهم نقية حلوة و يستهدف سعادة المجتمع ،و يدعوه إلى تنقية الحياة من الأشواك و الأدران .

1/ حقـــــــل الطبيعـة :

يضم هذا الحقل مجموعة من الألفاظ ، تشمل الجوانب المختلفة من البيئة الطبيعية الجامدة التي وظفها الشاعر ،و إن دراسة هذا الحقل الدلالي يمكننا من أن نصل إلى نتائج ذات فوائد عديدة منها :

أن ينيرنا حول الظروف البيئية التي كان يعيش فيها الشاعر ،و يبرز أيضا مصادر ثقافته و اتجاهه الرومانسي :

من بين الألفاظ الدالة على الطبيعة نجد :**الشمس ، بحر ، الشرق ، الهضاب ، الفجر ، الدجى زهر ، ندى ، النور ، الروابي ، الحجاب ، التراب.**

يلاحظ الدارس للقصيدة ، أن الحقل من بين أهم الحقول الدلالية التي وردت في القصيدة ، حيث اشتمل على الكثير من الألفاظ ،و هي سمة من سمات النصوص الرومانسية ، لأن الأدب الرومانسي هو ادب العاطفة و الخيال ، و التحرر الوجداني و الفرار من الواقع و التخلص من الأصول الفنية التقليدية للأدب .

*** الشمـــــــــس :**

تواترت كلمة الشمس مرتين ، فجاءت ذات دلالة مباشرة على مصدر من مصادر الضوء " **النور**" الذي ينير المعمورة ، كما وظفها الشاعر في سياقات التشبيه ، فجاءت ذات دلالة مجازية من أمثلتها :

أيها السائل عني من انـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي.

*** البحـــــــر :**

يتشوق الشاعر إلى لبنان و يتغنى بحبه لها، فيتحدث عن روحه المعذبة ، فهو مشتاق إلى الأرض التي ولد فيها وعاش في ربوعها .

جاءت دلالة"**البحر**" دلالة مباشرة ، لأن الشاعر كان مقيما بأمريكا، أي كان خلف البحر، و يحدثنا عن مدى الخوف والضياع و علاقة الشاعر بوطنه ، فهذه الغربة تولد في نفسية الشاعر الحزن و الأسى ، فالبحر يعبر لنا عن الشساعة و المجهول .

2- حـــــقل الزمـــــان :

وردت مجموعة من الكلمات الدالة على الزمن المقيد مثل : **الفجر** ، **أيام**، و المتأمل لهذه الألفاظ يجدها تعتبر عن مراحل مرور اليوم ، حيث يحيي الشاعر أوقاته في التأمل للحياة وهو تأمل يشغل كل مراحل عمره ، وهو أيضا بروز للإتجاه الرمانسي في شعره ، فلا تمر عليه لحظة زمنية دون أن يعبر عنها ، فالزمن عنده ، أحداث متعاقبة ، بتعاقب الليل و النهار فالشاعر يتألم لفراق وطنه ،و ها هو يشكو ه قساوة الأيام ، لأن جرحه لم يلتئم بعد .

3- حقـــــــل أدوات الشـرب :

استعمل الشاعر أدوات الشرب ، ككلمة " **كأس**" ، فجاءت هذه الكلمة بدلالة حقيقية ،و جعله مقترنا بالخمر ، إذ كان الشاعر قد أتاه في حياته وسط ظروف قاسية ، لم يجد لها حلا ، فإنه حاول أن يبين موقفه من خلال تأملاته الفكرية ،وهو هنا بصدد الحديث عن ظاهرة خطيرة من الظواهر التي تعبث بعقل الإنسان وهي شرب الخمر .

دلالـــــــة الخمـــــر :

ويطلق على ما أسكر من عصير العنب أو المسكر من الشراب ،و قيل سميت خمرا ، لأنها تخامر العقول أو لأنها تركت فاختمرت ، واختمارها تغير لونها واستعمل الشاعر هذا اللفظ في غير معناه ، الوضعي ، بل هو دال على الحالة النفسية التي وصل إليها الشاعر .

4- دلالـــــــــة حقل المكـان :

و يشمل **البلاد** ،**و الأرض و عناصرها و المدن** ،**و الجبال** ، والمكان عنده واسع ،كما أن دلالته ترتبط بالعموم و الخصوص و تجتمع الألفاظ الدالة على المكان في عددها ،وهي **نيويورك الغوطة ، لبنان ، بلادي ، الشرق** .

إذ تعلق الشاعر بأعز مكان عنده ،و هو" **لبنان**" فتغنى بعروبته التي تعني إنتماءه ، إذ عاش الشاعر ظروفا قاسية و حياة صعبة في الغربة ، فاكتوى بنار الحنين إلى الوطن وذكرياته الجميلة

5- دلالــة حقل الجسـم :

استعمل الشاعر مجموعة من الألفاظ الدالة على الجسم و تمثلت في : **الوجه ، الجسم ، الكف اليد .**

*** الوجـــــــه :**

وردت كلمة الوجه مرة واحدة ،و الوجه هو الذي يظهر ما يمكنه الإنسان في نفسه ،ووظف الشاعر هذه الكلمة للدلالة على الوجه مباشرة ، في حديثه عن المخاطب ،وهو ما يكنه في نفسه فهو عانى كثيرا في حياته فانعكست هذه المعاناة على ملامح وجهه .

*** الجســـــم :**

إشتملت هذ المجموعة على الألفاظ الدالة على باقي أجزاء الجسم الخارجية : **يد ، كف الجسم .**

- الـــــــيد :

جاءت كلمة اليد مرة واحدة ، وهي العضو الذي يقوم بوظيفة القبض ، الأخد و العطاء ، ونجد كلمة " **يد** "من أكثر أعضاء الجسم كثافة من حيث دلالتها المباشرة ، ومن أمثلتها :

أشتهي الخمر و كأسي في يدي و أحس الروح تعتري في ثيابي

- الكـــــــف :

تكررت مرتين ، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا باليد ، لأن اليد هي التي تقوم بوظيفة القبض والأخد و العطاء .

كما سبق الذكر، فإذا قلنا " **الكف**" ، قلنا اليد بالضرورة و المقصود بالكف هو اليد ،أي أن الجزء يدل على الكل و من أمثلة توظيفه عند الشاعر نجد :

كلما استولدت نفسي أملا مدت الدنيا له كف اغتصاب

أفلتت مني حلاوات الرؤى عندما أفلت من كفى شبابـي

فهو هنا يمد كفه أي يده ، إلى من يخلصه من معاناته فجاءت دلالة الجزء على الكل ، بعد أن هجر الشاعر أصدقائه بقي وحيدا يعاني من آلام الغربة ،و قد جعل لهذه الدنيا صفة الوحشية

و جعل لها كفا ، فحدف الإنسان ،و أبقى من لوازمه " **الكف** " فجاءت دلالة الكف دلالة مجازية لأن الشاعر من خلال هاته الإستعارة يعبر عن عمق معاناته في الغربة .

-النفـــــــس :

جاءت كلمة نفس في قول الشاعر :

كلـما استولدت نفســي أملا مدت الدنيا له كف اغتصــاب

يبرز لنا هذا البيت نفس الشاعر المعذبة الجريحة حيث ينطلق من مو اطن شعوره ليصور كل أحزانه و أحزان المغتربين بصفة عامة فالشاعر في هذا البيت يستولد في نفسه الأمل حتى يستطيع العيش في بلاد الغربة .

_ الـــــــــروح :

جاءت كلمة " **الروح** " مرتين ومن أمثلة ذلك :

أشتهيالخمر وكأسي في يدي وأحس الرو ح تعتري في ثيابـــي

أنا في نيويورك بالجسم وبالرو ح في الشرق على تلك الهضاب

يرتبط الشاعر بين وطنه وروحه ، فهو يعيش مع وطنه على الرغم من بعده عنه ، فالغربة لا تزيده إلا تعلقا به، لأن حبه لوطنه أكبر من سرى الروح في العصب ،إذ أن الشاعر بلغ القمة في هذا الحب .

6- حقـــــــل الحنــين :

يصور لنا الشاعر مدى شوقه ولهفته ، من أجل العودة إلى الوطن ، فقد كان يحلم بأن يعود إليه يوما ما لينسى همومه ، وتعاسته في بلاد الغربة ، ولعل من أبرز ما استعمل من ألفاظ نجد ، **أحس ،غربة ،أملا ....الخ** ،وكل هذه الألفاظ دلالة على مدى ولع الشاعر بوطنه مما أدى إلى انصهار هذا الإحساس في نفس الشاعر الذي بدوره ولد الحنين لديه وجعله يتمرد وفق بوتقه ابداعية واحدة ، التي كانت صورة لحياته النفسية.

7- حقـــــــل الألـم والحزن:

بما أن الشاعر يعيش بعيد عن وطنه ، فإنه يحس بالغربة والحنين إلى وطنه وأهله وهذا الحنين ولد في نفسية الشاعر ألما جعله يعاني الزمن الطويل، ومن بين الألفاظ الدالة على ذلك نجد: **الروح تعتري ، وحدي ، اكتئابي ،إغتصاب** ويتجلى ذلك في قوله :

مرت الأعوام تتلو بعضــها للورى ضحكى ولى وحدى اكتئابي

وكل هذه الألفاظ تدل على المعاناة الدائمة للشاعر، ومدى خزنه لفراقه لأهله ووطنه.

وهكذا كشف المعجم الشعري لنا عن حجم المأساة في حياة الشاعر الذي حاول الخلاص من غربته داخل هذا الوطن الغريب ، والذي أفصح عن خواطره ومشاعره ، في إطار شعر ي بسيط أعطاه الحيوية والفعلية فأسلوبه الشعري صاف رقراق كنفسه، نقرأه بنغور مشرقة وقلوب يغمرها الحب ، والأمل ، وهو أسلوب البساطة والوضوح ، الذي يحمل أبعد معانى الحياة في أعماقه.

مدخـــــــل إلى الدرس الصوتــي:

يعد المستوى الصوتي أخص جزء في تناول الجانب اللغوي والأسلوبي في أي نص أدبي ، ولأنه أصل بناء المستويات اللغوية والأسلوبية الأخرى **صرفية ، تركيبية ، دلالية**

" **فالنظام الصوتي يتعلق بطبيعة الأصوات ومخارجها وصفاتها ، وتداخلها إلى غير ذلك والنظام القواعدي يتعلق ببنية الكلمات في اللغة وتحويلها واشتقاقها وميلها وا بدالها، وعلاقة المفردات ببعضها ، ونظام البنية الدلالية لمعجم مفردات اللغة ، يتعلق بدلالة الألفاظ على المعانى ،أصلها وتطورها ، ثم أن كل هذه المستويات تشكل نظاما عاما واحدا، وهو النظام اللغوي**".[1]

وانطلاقا من هذا الموقف فإن الأصوات تشكل بلا ريب المظهر المادي للغة ، التي تقوم عليها الدراسات المتعلقة بالمباني الصرفية ، وظواهرها ،ولأن الدلالة تتحقق من معانى المفردات داخل هذا التركيب مع وسائط لغوية يقتضيها المقام والسياق ، يجعل الدراسة

---

[1] - أحمد شامية ،خصائص العربية والإعجاز القرآني ديوان المطبوعات الجامعية ،السياحة المركزية بن عكنون ، الجزائر 1995، ص45.

الصوتية أساس كل درس لغوي حديث ،" **فالأصوات اللغوية في داخل الكلمات إذ هي رموز لغوية صوتية ذات دلالات**"[1].

ولعله من البديهي التذكير بأن علاقة الصوت بالمعنى قضية قديمة اهتم بها علماؤنا القدماء فمند العصر " **الخليل بن أحمد الفراهيدي** " الذي صنف الأصوات وفق مخارجها في معجمه " **العين**"نطلاقا من الجوف إلى الشفتين ، مرور ا بتلميذه " **سيبويه**" الذي عرض إلى مسائل الأصوات " **في الكتاب** " وصولا إلى " **ابن جنى** " الذي أوضح معالمها.

ثالـثا: المســـــتوى الصوتـي :

1/ الإيقـــــاع:

يعد الإيقاع من خصائص الشعر ، لماله من خصائص صوتية تميزه عن النثر ، وهذا الإيقاع لا يكفي بأن يكون مقاما نميز به الشعر عن النثر والعكس صحيح ، كما أن الشاعر هو الذي يختار الوزن المناسب والقافية الملائمة في بناء قصيدته.

أ- **البحـــــــر :**

" **البحر الشعري هو الوزن الخاص الذي مثاله يجري على الناظم** "[2] .

وفي قصيدتنا نجد الشاعر اهتم ببحر واحد وهو **الرمل** ، وأطلق عليه " **إبراهيم أنيس** " "**الوزن المحبوب في عصرنا الحديث** " .[3] ويبدوا انه وزن الأنفس الحزينة ، التي تميل إلى الشعر الإنشادي الغنائي المعتمد على الإيقاع الراقص واستعمل هذا البحر لأنه وجد فيه ما يتماشى وأحاسيسه الغير مستقرة ، المعبرة عن فراقه لوطنه وا ٍحساسه بالغربة ، ليعبر عن النفس القلقة الحائرة التي لا تستقر على حال واحدة .

---

[1]- تمام حسان اللغة بين المعيارية ، والوصفية ،عالم الكتب القاهرة –ط1، 1421 هـ ، 2001

1- إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ط5 ، 1975 ، ص 202 .

[3] – صابر عبد الدايم ، موسيقى الشعر بين الثبات ، والتطور ، القاهرة ط1 ، 1993 ص 80 .

ب – الـــــــوزن :

إن موسيقى الوزن هي الإطار الذي جرى فيه شعرنا العربي ، والذي حفظ للقصيدة العربية نظامها وبناءها حتى الآن ، والملاحظ من خلال هذه القصيدة هو أن الشاعر إلتزم ببحر واحد ، ولم يخرج عن النظام العروضي .

مثال :

مرت الأعوام تتلو بعضها للورى ضحكى ولي وحدي اكتئابي

/0// 0/0/ /0/0/0 //0/ 0//0/ /0/0/ /0/0/ /0// /0/ 0/0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلا فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتـن

كلما استولدت نفسي أملا مدت الدنيا له كف اغتصاب

0/// 0/0/ /0/0/ 0//0/ /0// 0/0/0 // /0/ 0/0//0

فاعلاتن فاعلاتن فاعلا فاعلاتن فاعلتن فاعلاتن

أقتلت مني حلاوات الرؤى عندما أفلت من كفي شبابي

0//0 /0/0//0/0/ 0//0/ /0// 0//0 /0/0/ 0/ //0/ 0/0//

فاعلاتن فاعلاتن فاعلا فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن

– الزحافـــــــات والعلـــل :

أ– **الزحافـــات** : هو تغيير أو تحويل ينتاب التفعيلة مرة ويسمى مفردا او مرتين ويسمى مركبا ، ويقتصر على الحرف الثاني من السبب الخفيف او الثقيل ، فيسكنه او يحذفه ولا يخص الزحاف موضعا معينا من البيت و هو صنفان مفرد ومزدوج .

1– **الخـــــبن :**

وهو حذف الساكن الثاني من السبب الخفيف ، وقد جاء هذا الزحاف في تفعيلة **فاعلاتن** التي أصبحت. **فعلاتن ، فعلا**

2– **القبـــــض :**

هو حذف الخامس الساكن مثال : **فاعلاتن** أصبحت **فاعلتن** .

ب- العلـــــــل :

هي تغيير لازم يدخل على الأوتاد والأسباب معا في عروض البيت ، وضربه دون حشوه وتصنف إلى علل زيادة وعلل نقص .

1- الحـــــــذف :

وهو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة مثل : **فاعلاتن** أصبحت **فاعلا** .

ب- الـــــــتدوير :

" **إن التدوير في الشعر المقفى يختلف عن التدوير في الشعر الحر ، فمفهومه في الأول يتصل الشطر الأول من البيت بالشطر الثاني ، حيث تنقسم الكلمة إلى شطرين** " [1]

مثال :

أنا في نيويورك بالجسم وبالرو ح في الشرق على تلك الهضاب

فمن خلال هذه الخاصية نلاحظ أن الشاعر قد استفاد منها ، مما زاد هذه القصيدة جمالا فنيا ويظهر لك في اللحن وعذوبة الصوت ، ومدى تأثير هذه الكلمة وا يحائيتها لتعبر عن خلجات نفسية ، وتماسك البناء الداخلي للقصيدة .

ج- القافيـــــــــة :

إن موسيقى القافية هي الإطار الذي جرى فيه شعرنا العربي ، والذي حفظ للقصيدة العربية نظامها وبناءها حتى اللآن ، ويعرف الدكتور " **إبراهيم أنيس** " القافية قائلا :" **ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات في القصيدة ، وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية ، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية ، يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة** "[2].والقافية نوعان مطلقة ومقيدة .

[1]- صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر بين الثبات والتطور ص 80 .

1-إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،ص 246

1- القافيـــــة المقـــيـدة :

هي كل قافية يكون فيها حرف الروي ساكنا ، قيد عن انطلاق الصوت به ، أي الروي هو آخر عناصرها ، وهذا النوع غير موجود في القصيدة .

2-**القافيـــــة المطلقـــــة :**

وهي القافية التي يكون فيها الروي متحركا ، أي أطلق الصوت به ، أي أن الروي تلازمه **الضمة او الفتحة أو الكسرة** ، وهو نوعان :

- **الأول :** ما تبع حرف رويه وصل فقط ، وهومد حرف يتولد عن إشباع حركة حرف الروي .

- **الثاني :** ما كان لوصله خروج ، ولا يكون هذا الوصل هاء متحركة ، كما أننا نجد الشاعر إعتمد على القافية المطلقة مثل :

أيها السائل عني من أنـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

وأنه أيضا اعتمد على القوافي المكسورة الروي ، والكسر يميل إلى الخفة ، فجاءت للتعبير عن الحزن والأسى .

استخدم الشاعر القافية الموحدة التي لها دور المكمل للوزن ، في ضبط الإيقاع النغمي للأبيات .

- **الـــــــروي :**

التزم الشاعر في بنائه للقافية بثلاثة حروف هي : **الروي** ، **الوصل** ، **الردف** ، فرويها هو **الباء** ، ووصلها هو **الياء** ، وردفها هو **الألف** .

فالـروي هو الحرف الأساسي الذي يلزم تكراره في كل بيت وا ٍليه تنسب القصيدة .

أما الوصـل : فيأتي بعد الروي وهو على نوعين :

1- حرف مد يتولد عن إشباع حركة الروي فتنشأ الألف عن الفتحة ، والواو عن الضمة والياء عن الكسرة ،

2- هاء ساكنة او متحركة تلي الروي

مثال :

أيها السائل عني من أنـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

فالوصل هنا هو:الألف في كلمة انتسابي .

- الـــــــردف :

هو حرف المد الواقع قبل الروي مباشرة وقد يكون **ألفا أو واوا أو ياء.**

مثـــــال :

أنا في الغوطة زهر وندى أنا في لبنان نجوى وتصابي

فالردف هنا هو ، الياء في كلمة تصابي

II- الصـــــــوت :

هو ذلك الإنفجار الذي يحدث نتيجة إصطدام شيئين أو هو تردد آلي ، أو موجات قادرة على التحرك في عدة أوساط مادية **الهواء ، الغاز ، الماء** وباستطاعة الكائن تحسسه عن طريق عضو خاص يسمى **الأذن** ، كما أنه يتميز بنغمات جميلة ، وفي قصصيدتنا نجد الشاعر مزج بين الحروف المجهورة والمهموسة .

1- المجـــــــهورة :

" **فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان** " .[1]

ويعرفه " **سيبويه** " بأنه :" **حرف أشبع اعتمادا في موضعه وضع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ، ويجري الصوت** ." [2]والحروف المجهور ة هي : **الباء ، الياء الجيم ، الدال ، الراء ، الضاء ، العين ، الغين ، اللام ، الميم .**

فإذا نظرنا إلى القصيدة نجدها قليلة من ناحية الأصوات المجهورة مقارنة بالمهموسة .

- **البـاء :** هو صوت شفوي مجهور ، يمثل كل أبيات القصيدة حيث حرص الشاعر على عدم تغييبه لصفاته الصوتية من أجل أداء وظيفة إبلاغية التي تميز الأصوات الإنفجارية وهي من الصوامت الإنفجارية.
- **الـلام :** صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور وهو من الصوامت المنحرفة ، ويحدث في اللثة مع طرف اللسان ، وذلك باتصال طرف اللسان باللثة اتصالا محكما ،

[1]– إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأنجلو المصرية ط5 ، 1995 ، ص 20 .

[2]– عبد المعطي نهر موسى ، الاصوات العربية المتحولة وعلاقاتها بالمعنى ، الأردن ، ط 1 ، 2001 ، ص 48 .

ويمثل نسبة كبيرة في القصيدة اعتدادا بلام {ال} التعريف حيث تواتر {32} مرة ومن أشكاله قوله :

مرت الأعوام تتلو بعضها للورى ضحكى ولي وحدي اكتئابي

كلما استولدت نفسي أملا مدت الدنيا لـــــه كف اغتصاب

فتكرار اللام في هذه المقتطفات الشعرية مقرونا بمعنى الهدوء والفتور ، الذي يكثرفي قصيدته فكلمة " **الأحلام** " مثلا : تسهم في بلورة حالته الشعورية ، وذلك لأن الشاعر يرسم صورة لواقعه الخاص ، الذي يخيم عليه الحنين والأسى ، ويحيل كل ما فيه إلى قلق وتعاسة وجراح كما ساعد تكرارها أيضا على إبراز معنى الندم الشديد الذي ينتاب الشاعر ، لأن حياته كانت في بلاد الغربة هباء في هباء ، فكل ما كان يأمله قد تبخر ، إذ لم يبق لديه إلا التحسر على وطنه مثل :

أفلتت مني حـــلاوات الرؤى عندما أفلت من كفي شبابي

بت لا الإلهام بـــاب مشرع لي ولا الأحلام تمشي في ركابي

وكل هذه الألفاظ تدعيم لارتفاع صوت المعاناة والأسف والحزن.

- **الـعيـن:** وهو صوت يتوزع بنسب متفاوتة في القصيدة ، فقد عبر لنا الشاعر عن واقعه في ديار الغربة مثال :

أنا في نيويورك بالجسم وبالرو ح في الشرق على تلك الهضاب

إن تكرر هذا الصامت تسع مرات ،أعان على خلق الإحساس بالألم الذي أحاط بنفسية الشاعر لأنه صور لنا شوقه إلى دياره ، فجاء هذا الصوت المجهور ليعبر عن مأساة الشاعر في الغربة ومدى حنينه إلى وطنه .

- **الـهمزة** : اختلف اللغويون في مخرج الهمزة فمنهم من قال : إنها مجهورة ، ومنهم من قال إنها مهموسة ، لكن يقول الدكتور " **إبراهيم أنيس** " " **صوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس** " [1] وهو الرأي الأرجح " **إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالهمس** " . [2]

---

[1]– المرجع السابق ص 90.

[2]– كمال بشر ، علم اللغة العام ، الأصوات ، دار المعارف ، مصر ، بيروت ، ص 112 .

ساعدت لهمزة على إبراز معاني الشدة والجرأة والإصرار ، والهمزة في اللغة العربية من أشق الأصوات ، وأعسرها حين النطق، لأن مخرجها فتحة المزمار ، ومع هذا نجد "**أبي ماضي**" يقول :

أنا في الغوطـة زهر وندى أنا في لبنان نجوى وتصابي .

أنني ألمـج فـــي أوجهكم دفقة النور على تلك الروابي .

فترديد الهمزة في هذه الأبيات جاء تعبيرا عن إصرار الشاعر ، وتأكيده لعروبته المجيدة التي يفديها بالنفس وا ٍصراره على شوقه إلى وطنه ، ففي لفظة " **أنا** " تنبيه قوي للذات والحركة الطويلة هي امتداد لهذه الذاتية .

فتعدد الهمزة في شعره ملمحا صوتيا بارزا يوضح حجم السؤال في نفسه ، وكذلك الحيرة البادية في شعره ، فالهمزة إذن : وقفة من حيث الإغلاق ، وهي إنفجار الهواء لكونها وقفة تعني أن هناك شيئا كامنا في النفس ، يقف عنده المتكلم ، وكونها إنفجارا يعني أن المتكلم لا يستطيع حبس ما بداخله .

- **الـــراء:** يتشكل عن طريق ضربات اللسان المتوالية السريعة على اللثة وقد تكرر أربعة وعشرونمرة، وفي هذا التكر ار الصوتي، تكرار أخر أسلوبي نلمسه على مستوى عواطف الشاعر، وانفعالاته ويرتبط ارتباطا وثيقا بالعاطفة القوية، التي تجتاحه ومن أمثلة ذلك نجد:

أرى أطياف عصـــــــر باهر طالع كالشمس من خلف الحجاب

ليته يسرع كي أبصـــــــره قبل أن أغد وترابا فـــــــي تـراب

فتردد الراء في هذه الأبيات خلق جوا متأزما ، وقلبا يحن وروحا تئن إلى وطنها ففي تكرار الراء تكرار أخر نلمسه على مستوى عواطف الشاعر ، وانفعالاته التي تنتابه ، من فراق وألم .

- **الـــدال** : " **صوت شديد مجهور** " [1] وهو صوت أسناني لثوي ، يتواتر الدال في هذه الأبيات إثنا عشرة مرة، ولنا أن نتأمل انحباس الهواء وتسريحه فجأة ، ليحدث انفجار الدال

[1]– رابح دوب ، مبارك جلواح ، بين الإيحاء والتجديد ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب ، إشراف عبد المنعم تليمة وسيد البحراوي ص 204 .

بهذا العدد ، وهذا ما يعكس حجم الحيرة النفسية والمعاناة التي تملأ حياة الشاعر ، فهو يأمل بالعودة إلى وطنه .

ويتجلى ذلك في قوله :

رب هبني لبـلادي عودة وليكن للغير في الأخرى ثوابي

- **الميـم** : صوت شفوي أنفي مجهور ، وقد بلغ تواتره في النصوص الشعرية إثنا عشرة مرة تردد هذا الصوت ليحمل جملة من المعاني المتعلقة بالحالة النفسية للشاعر،وهي اختياره عزة نفسه ، وهذا الصامت يوحي أيضا : **بالأسى ،والشكوى** ، لأن الشاعر نفذ صبره ولم يعد قادرا على تحمل الغر بة مثال :

مرت الأعوام تتلو بعضـها للورى ضحكى ولي وحدي اكتئابي

كلما استولدت نفسي أمـلا مدت الدنيا لـه كف اغتصـــاب

- **النـون** : صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، تردد هذا الصوت ليحمل جملة من المعاني المتعلقة بالحالة النفسية للشاعر،وهي اختياره للعذاب في صمت ، فراح يحاور نفسه، كما أن قيمة المرء تكمن في كتمان السر وعدم البوح به ، وفي عدم الشكوى لأنها لا تأتي بأية فائدة ومثال ذلك في قوله :

لست أشكو إن شكا غيري النوى غربة الأجسام ليست باغتـــراب

أنا في نيويورك بالجسم وبالـــرو ح في الشرق على تلك الهضاب

2- **المهمـــــوسة** :

عرفه المحدثون بأنه" **الصوت الذي لا تتدبدب الأوتار الصوتية حال النطق به** " [1].

وعرفه **سبويه** بقوله :" **بأنه حرف أضعف الاعتماد في موضعه ، حتى جرى النفس معه** " [2] .

ونجد من خلال قصيدتنا مجموعة من الحروف المهموسة وهي : **الفاء ، التاء ، الجيم ،الخاء السين ، الشين ، الصاد ، الطاء ، الكاف ، الهاء .**

[1]- رابح بوحوش البنية اللغوية لبردة البصيري ص 51 .

[2]- المرجع نفسه ص 48 .

وهي حافلة بها مقارنة بالحروف المجهورة ، فالشاعر يحاول بصدق إحساسه أن يهمس في أذن السامع همومه وآلامه ، فهو يساهم من خلال العاطفة الفياضة في استنهاض الهم وتصوير عمق الجرح ، وا يصاله إلى أذن القارئ الغربي مثل قوله :

أيها السائل عنـي مـــــن أنا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

أشتهي الخمر وكأسي في يدي وأحس الروح تعتري في ثيابـــــي

- **السيـن** : صوت رخو مهموس ، وهو من ألطف الأصوات المهموسة رقة وهمسا وهو أكثر تعبيرا عن مواطن الرقة ، وقد تواتر هذا الصوت ست عشرة مرة ، ونلاحظ أن الشاعر اهتم كثيرا بالألفاظ ذات الأصوات الخفيفة ، لتأتي موسيقاها هادئة مهموسة ويتضح هذا أكثر في المثال التالي حيث يقول **إيليا أبو ماضي:**

في ابتسام الفجر في صمت الدجى في أسى" تشرين" في لوعة " آب "

وحرف السين متصل بمعنى الأسى ، وهو صوت يسيطر على أبيات القصيدة ، فهي توحي بالهدوء .

– **الهـاء** : صوت رخو مهموس ، تواتر إثنا عشرة مرة ، فساعد هذا الصوت على إبراز عدة معاني ومن أمثلة ذلك :

بت لا الإلهام باب مشـــــرع لي ولا الأحلام تمشي في ركابي.

أشتهي الخمر وكأسي في يدي وأحس الروح تعتري في ثيابـي .

رب هبني لبلادي عـــــودة وليكن للغير في الأخرى ثوابـي .

ارتبط تكرار الهاء في هذه الأبيات ارتباطا كبيرا برقة قلب الشاعر ومدى حنينه إلى وطنه الذي تركه ورحل إلى بلاد الغربة ، فصور لنا مدى حزنه وألمه ، وهو بعيد عن هذا الوطن الحبيب فصوره لنا تصويرا حيا صادقا.

- **الكاف** : صوت شديد مهموس تواتر ثمانية عشر مرة، وهو يضفي على النصوص الشعرية شيئا من وضوح المعنى ، فزيادة على انه صامت ، فهو يؤدي عدة وظائف كالوظيفة المعجمية لما يكون أصلا في الكلمة ، والوظيفة النحوية عندما يكون ضميرا ،أو أداة ومن أوجه استخدامه قول الشاعر :

مرت الأعوام تتلو بعضـها للورى ضحكى ولي وحدي اكتئابي.

كلما استولدت نفسي أمـلا مدت الدنيا له كف اغتصـــــاب.

أفلتت مني حلاوات الـرؤى عندما أفلت من كفى شبـــــــابي.

وترديد الكاف في هذه الأبيات ساهم في خلق إيقاع متميز وله إلتحام كبير بالمعنى ، خاصة إذا اتصل بالشكوى .

- **صوت الفاء والحاء** : الفاء صوت رخو مهموس تكرر ثلاثة عشر مرة ،والحاء ثلاثة عشر مرة ، وهو صوت مهموس ، فتردد الفاء كصوت أصلي في الكلمة وكذلك كحرف جر صور لنا في هذه الأبيات إحساس الشاعر بالحزن وانفعاله ، ومدى تلهفه على وطنه وساعد حرف الحاء على ابراز نفسية الشاعر الحزينة ، وكذلك الشد في كلمة "**كفي** " حيث أبرز أسفه على الحياة ويتجلى ذلك في قوله :

أفلتت مني حـلاوات الرؤى عندما أفلت من كفى شبـــابي

إن تكرار صوت " **الفاء** " و " **الحاء** " متصل بمعنى التفاؤل بالحياة وهو كثيرا ما نجده في شعر أبي ماضي ، فهو صور لنا إحساسه بالألم ، وهو بعيد عن وطنه .

التـاء : صوت أسناني لثوى " **وهو صوت شديد مهموس لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة ، والدال نظيرها مجهورة** " [1] وهو يضفي على النصوص الشعرية شيئا من وضوح المعنى ، زيادة على أنه صوت صامت فهو يؤدي وظائف لغوية متعددة أهمها :

الوظيفة المعجمية في الكلمة حين يكون حرفا أصيلا فيها نحو قولنا " **بت** " والوظيفة النحوية في وقوعه ضميرا نحو : " **أفلتت** " ، والوظيفة الصرفية في تميز المؤنث عن المذكر ، ومن وجوه استعماله في شعر أبي ماضي :

مرت الأعوام تتلو بعضـــــها للورى ضحكى ولي وحدي اكتئابي

كلما استولدت نفسي أمـلا مدت الدنيا لــه كف اغتصاب

[1]– مصطفى لسعدني : المدخل اللغوي في نقد الشعر ، " قراءة بنيوية " منشأة المعارف ، جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ص 64 .

نلاحظ تكرر التاء في هذه الأبيات ، فمنها ماهي ميزة للماضي مثل **مرت، مدت** ، وضمير المتكلم " المخاطب " مثل " **استولدت** " .

نلاحظ أن الشاعر استعمل الحروف المهموسة كمحاولة لتصوير واقعه المشحون بالآلام والحنين وهو في بلاد الغربة ، فالاصوات المهموسة كانت دلالة على حزن وأسى الشاعر فهي كانت تكشف لنا عن أحاسيس الشاعر ، الذي استطاع أن يوصلها إلى القارئ في شكل قالب فني .

موسيقـــــــى الأصوات المحصورة في الألفاظ :

إن ظاهرة التكرار تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة وا لى العبارة في الأبيات الشعرية والتكرار الذي سنعالجه في هذا الجزء يتكون من ثلاث أقسام :

1- تكرار الكلمات في البيت الشعري الواحد :

وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، وهي وسيلة أسلوبية فعالة في شد الإنتباه وا ظهار المعنى ، ومن أمثلة ذلك :

أفلتت مني حلاوات الـرؤى عندما أفلت من كفى شبابـي

رافق التردد الصوتي في هذا البيت رؤية الشاعر للحياة ، إذ يرى بأن كل حلاوات الدنيا قد ضاعت منه وذلك بعد تجاوزه لمرحلة الشباب ، وهذا التكرار يحدث جرسا موسيقيا ، يعمل بدوره على تمهيد الطريق لبروز المعنى .

2- تكـــــــرار البدايـة :

وهو أكثر ارتباطا ببناء القصيدة ، أو الأبيات التي يرد فيها ، إذ أنه قادر على إبراز تسلسل وتتابع ، وا ن هذا التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع ، وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفزا لسماع الشاعر ، والانتباه إليه ومن أمثلته .

- **تكـــــــرار الكلمـات :**

يرد في أحيان كثيرة تكرار كلمات معينة في القصيدة وكل تكرار يؤدي غرضا أساسيا لا يمكن حذفه من السياق بأي شكل من الأشكال ، وربما تكون دراسة تكرار الكلمات أكثر دقة من تكرار الحروف ، وهذا النوع من التكرار يسمى بالتكرار المتماثل ، وهو تطابق الكلمتين في الدال

والمدلول ، ويتضح من خلال التجانس الاستهلالي الذي يحدثه تكرار الكلمات المتوالية ، وهذا ما يكثر استعماله في القصيدة أمثلة :

وأرى أشباح أيام مضت في كفـــــــاح ونضال ووثــاب

وأرى أطياف عصر بــاهر طالع كالشمس من خلف الحجاب

كرر الشاعر الفعل " **أرى** " مرتين في بيتين متواليين وتكرار هذا الفعل ، قد يبدو للوهلة الأولى تكرار مملا إذ يمكن أن يذكره الشاعر في أول بيت ، ثم يعطف البيت الموالي ، لأن هذا الفعل لا يضيف أي جديد ، ولكن عندما نمعن النظر فيه ندرك دوره في تأكيد معنى العودة إليه وهذا التكرار ، أدى إلى إحداث إنسجام موسيقى في بداية البيتين :

أما في قوله :

أيـــــها السائل عنــي من أنا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

أنا في نيويورك بالجسم وبالرو ح في الشرق على تلك الهضـــاب

أنـــــا في الغوطــة زهر وندى أنا في لبنان نجوى وتصابـــــــي

كرر الشاعر الضمير " **أنا** " في هذه الأبيات ست مرات وتكرار هذا الضمير تنبيه قوي للذات ودلالة على مدى عزة الشاعر بنفسه ومدى ثقته أيضا بالعودة إلى وطنه فهو هنا يثبت لنا هويته العربية ومدى تعلقه بوطنه الأصلي " **لبنان** ".

الحركـات الإعرابيــة :

" تحمل الحركات الإعرابية أبعاض المعنى ، التي يمكن أن تحملها الحركات الطوال سياقيا عما تحدثه من إزالة اللبس في اللغة ، وتحديد دلالتها تحديدا دقيقا " [1]

ففي الأبيات الشعرية التي سبق ذكرها ، تلعب الإعرابية دورا بارزا في تحديد دلالتها ، وهذه الحركات ما بين فتحة ، وضمة، وكسرة ، فجاءت الفتحة علامة على أواخر الكلمات مثل : "**أفلت أشباح ، أطياف ،ترابا** " ، وهذه الكلمات تشكل محورا أساسيا في هذه الأبيات ،إذ تبين حالة

[1]– مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، منشأة المعارف ، جلال حزي وشركاه ، الإسكندرية ص 54 .

الشاعر ، وجاءت الضمة علامة على أخر الفعل المضارع مثل : **ألمح** ، **يسرع** ، **يعيش أحس** وهي علامات للشكوى والألم .

وجاءت الكسرة علامة للجر والإضافة في الكلمات التالية : **بلادي** ، **شبابي** ، **ثوابي** نضال **وثاب** ، **طالع** ، **كفاح** .

وهي جميعا تتعلق بالموضوعية والمكان ، وقد أعانت على إحداث نغم موسيقى خفيف أي أن الفم عند نطقها ينغلق ممتدا إلى الداخل ، والكسرة هنا أحدثت تقاربا دلاليا بين إنسان حزين متألم يعاني الغربة والحنين إلى الأهل والديار ، التي يغمرها شيء من الأمل والتطلع إلى المستقبل الزاهر ، الذي سيعيده يوما ما إلى هذا الوطن الغالي .

موسيـــــــــقى الألفاظ في البديـع :

إن فن البديع وثيق الصلة بالموسيقى التي تنتجها الألفاظ ، حيث يتفنن الشاعر في ترديد أصواتها حتى يكون لها نغما موسيقيا، ومهمااختلفت أصنافه وتعددت طرقه يجمعها أمر واحد : وهو العناية بحس الجرس ، ووقع الألفاظ في الأسماع .

1- السجـــــع :

هو توافق الكلمة الأخيرة من الجملة ، مع الكلمة الأخيرة من جملة أخرى ، في الحرف الأخير من نفس الفقرة ، وهو لون من التوازن الصوتي ، الذي يكسب الكلام جرسا موسيقيا يلفت النظر ويؤكد المعنى ، ولقد اعتمد الشاعر السجع في قوله :

أنا في الغوطة زهر ونـدى أنا في لبنان نجوى وتصـابـــــي

أرى أطياف عصر بـــــاهر طالع كالشمس من خلف الحجاب

لقد اعتمد على السجع في كلمتين من الشطر الواحد مثل :

أرى أطياف عصر باهر ، مم يحتم على القارئ التوقف عند الكلمة الأولى ثم الإنتقال إلى الكلمة الثانية .

على الرغم من قلة السجع في شعر " **أبي ماضي** " إلا أنه حقق عدة وظائف أهمها:

- التنبيه على ذات المدلول أو على صفاته .
- إحداث نوع من الإنسجام الصوتي الداخلي ، في الأبيات الشعرية .

- له دور كبير في تجميل البيت ، ولفت نظر الدارس إلى اللفظ المقصود .
- عبر عن التقارب الصوتي الموجود بين الألفاظ .

خـــاتمة

من خلال بحثنا هذا نخلص إلى أن الاغتراب ملمح للحياة الإنسانية، وهو ليس نعمة كما أنه ليس مرضا دائما، كما يفهمه كثير من الناس.

فالاغتراب هو تنافر بين الفرد وبنيته الاجتماعية لأسباب موضوعية في غالب الأمر والانزواء وغيرها، كما يعتبر السبب الرئيسي في نشوء الحنين الذي ارتبط بحب الوطن والانتماء إليه.

وتركز بحثنا حول مجموعة من النقاط إذ توجد كثير من الدوافع ساهمت في بروز هذه الظاهرة التي تجلت من خلال مظاهر كثيرة ، ومثلها مجموعة من الشعراء، كان لهم نشاط ونزعة أدبية بارزة ، ومن بين هؤلاء الشعراء" **إيليا أبي ماضي** " الذي عايش هذه الظاهرة وكانت له مساهمة فعالة في إثراء المكتبة الأدبية العربية، فقد كان" **إيليا أبوماضي**" الصورة الحية لهذه الظاهرةمن خلال ما أتى به من أشعار يملؤ ها الحنين والشوق لأهله ووطنه.

الملحق

مـولــد و نشـــــأة الشاعر إيليـــا أبو ماضي :

ولد « **إيليا أبو ماضي**» في قرية المحيدثة ناحية "**بكفيا**" في بلاد لبنان عام **1889** كانت بدايته الأولى في نيل العلم واكتساب المعرفة في مدرسة القرية، حيث كانت أول بيت علم دخله ونال من علمه مااستطاع نيله حتى بلغ **11** من عمره ،حدثته نفسه بالمهاجرة إلى بلاد أمريكا حيث الثراء والحرية ، فترك قريته وتوجه أولا إلى مصر سنة **1900 م** ،استقر في الإسكندرية بعد أن ذاقت به الحياة في لبنان فودع وطنه آسفا مكرها على فراقه قائلا :

أرض أبـــــائنا عليك السـلام وسقـــى الله أنفس الآبـــــاء

مـا هجرنـاك إذ هجرنـاك طوعا لا تظنـي العقوق في الأبنـاء.[1]

ولما استقر به المقام في مصر ، راح يحصل من العلم ما يمكن تحصيله من خلال قراءة الأدب العربي القديم ، وخاصة دواوين فحول الشعراء القدامى ، فبدأ ينظم الشعر وينشره في بعض الصحف المصرية ، حتى اكتملت لديه مجموعة من القصائد جمعها في ديوان طبعه في الإسكندرية سماه " **تذكار الماضي** " في سنة **1911** ، لكن حياته في مصر لم تحقق له كل ما كان يحلم بتحقيقه ، فهاجر سنة **1912** إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت محط أنظار الكثير من أبناء وطنه وبمثابة العالم الجديد الذي جذبهم إليه ، استقر في البداية في مدينة " **سنسناتي** " إلى جانب أخيه ، كان يعمل بالتجارة ويملأ أوقات فراغه بالمطالعة والدراسة ونظم الشعر ، ثم انتقل إلى مدينة " **نيويورك** " سنة **1916** فاشتغل في الصحافة والأدب وعهد إليه بتحرير " **المجلة العربية** " وخلال سنة **1918** حرر مجلة " **مرآة العرب** " لصاحبها « **نجيب دياب** "، وفي سنة **1929** أنشأ مجلة سماها " **السمير** " وحولها إلى جريدة يومية سنة **1936 م** ينضاف إلى هذا كان في سنة **1920م** قد اشترك مع رفاقه الأدباء العرب المهجريين في تأسيس الرابطة القلمية ، التي

[1]– أحمد سيد محمد ، المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية ، المعهد التربوي الوطني ، ط 1976 ص 370

كان لها الفضل في نشر مذهبهم الأدبي فكان شاعرها الفذ الذي غزا صيته العالمين القديم والحديث .

ظل أبو ماضي يصارع الحياة في مستقره الجديد ، وتصارعه يهزهما تارة بأمانيه وعزائمه وتهزمه مرة فيرتد متشائما حزينا .

توفي إيليا أبو ماضي في مدينة **نيويورك عام 1957م** وهو لا يزال في أوج عطائه ونشاطه الصحفي والشعري .

قائمة المصادر والمراجع

القـــــــرآن الكـــــريـــــم.

-ســـــورة مريم، الآية 131.

-ســـــورة النساء، الآية66.

قائمـــــة المصادر والمراجــع

- **المصـــــــادر:**

1- امرؤ القيس،الديوان ،دار صادر بيروت ط2 ،1428هـ، 2007م

2- ايليا أبو ماضي ،ديوان إيليا أبو ماضي ،دار العودة ،بيروت.

3-المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،دار المشرق ،بيروت ط2

4- لسان العرب ،ضبط نصه وعلق حواشيه ،خالد رشيد القاضي ،ج3، دار صبح إدسيوفت ،حرف العين.

5- لسان العرب ،مادة حنن،ج1،دار الجيل بيروت، لسان العرب 1988.

المـــــــراجـــــع:

1-أبو الفضل الميداني ، مجمع الأمثال ،ج1،تحقيق محمد أبو الفضل ،دار الجيل بيروت لبنان،ط1996.

2- أحمد النكلاوي ،الإغتراب في المجتمع المصري المعاصر،دار الثقافة العربية القاهرة ط1989.

3-أحمد سيد محمد،المختار في الأدب والنصوص والتراجم الأدبية ،المعهد التربوي الوطني ،ط1976 .

4-أحمد شامية ،خصائص العربية والإعجاز القرآني ،ديوان المطبوعات الجامعية السياحية المركزية ،بن عكنون الجزائر 1995.

5- إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلومصرية ،ط5 .1975

6-إسماعيل بن حماد الجوهري ،الصحاح"تاج اللغة "و"صاح اللغة "،تحقيق أحمد عبد الغفور ،ج5 ،دار العلم للملايين ط.4

7-الجاحظ ،رسالة الحنين إلى الأوطان،دار الرائد العربي،بيروت لبنان.1982

8-حسين علي محمد ومحمد زلط،الأدب العربي الحديث "الرؤية والتشكيل"،دار الوفاء الإسكندريةط.2000،2

9-حسان تمام،اللغة بين المعيارية والوصفية،عالم الكتب ،القاهرة، ط.2001،1

10-حنا الفاخوري،الجامع في تاريخ الأدب"الأدب الحديث "دار الجيل لبنان ط.2005،1

11-رابح دوب ،مبارك جلواح،بين الإيحاء والتجديد ى،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الآداب إشراف عبد المنعم تليمة وسيد البحراوي .

12-سالم بيطار ،اغتراب الإنسان وحريته،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس لبنان،ط.2004

13-صابر عبد الدايم ،موسيقى الشعر بين الثبات والتطور ،القاهرة ،ط1993،1.

14-عبد اللطيف محمد خليفة ،دراسات في سيكولوجية الاغتراب،دار الغريب القاهرة،ط2003،1.

15-عبد النور جبور،المعجم الأدبي حرف الحاء ،دار العلم للملايين،ط2،يناير ،.1984

16-عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ،الدار العربية للكتاب تونس ط.1982،2

17-فاطمة طحطح ،الغربة والحنين في الشعر الأندلسي،منشورات جامعة محمد الخامس ،الرباط المغرب،1.1993

18-محمد أحمد الدقالي،الحنين في الشعر الأندلسي القرن7هـ ،دار الوفاء الإسكندرية ط1، .2008

19-محمد عزام، التحليل الألسني للأدب،منشورات وزارة الثقافة السورية ،دمشق 1994.

20-مصطفى السعدني،البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث ،منشأة المعارف ،جلال حزي وشركاه الإسكندرية.

21-محمود أحمد الصغير ،الأدوات النحوية في كتب التفسير،دار الفكر المعاصر 2001.

22-نبيل راغب موسوعة الفكر العربي ،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة،ط1، 2002.

23-نورالدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج1،دار هومة ،الجزائر1997.

24-يعقوب فرام منصور،شعر الحنين والقومية عند زكي فيصل ،مجلة الأديب،سبتمبر .1973

25-http: //www.grame.com/a/a/ Alhay/show.

الفهـــــرس

مقدمـــــــة----------أ -د

المدخل : إشكالية المصطلح

1- **معنى الاغتراب :** ---------- **02**

أولا : لغـة : ---------- **02**

ثانيا : اصطلاحا : ---------- **02**

1- مفهوم الاغتراب عند الفلاسفة : ---------- **04**

2-مفهوم الاغتراب عند علماء الاجتماع: ---------- **06**

3-مفهوم الاغتراب عند علماء النفس---------- **07**

4-مفهوم الاغتراب في الدين---------- **08**

2- **معـنى الحنـين** ---------- **09**

أولا : لغة ---------- **09**

ثانيا : إصطلاحا ---------- **11**

- الحنين عند الجاحظ ---------- **12**

الفصل الأول : الإغتراب وشعراء المهجر

أولا: دواعـــــــي الإغتـــــــراب---------- **15**

ثانيا: مظاهـــــــر الإغتـــــــراب ---------- **15**

1-العجز ---------- **15**

2-اللا معنى ---------- **16**

3-اللا معيارية ---------- **16**

4- العزلة الإجتماعية ---------- **16**

5- الإغتراب عن الذات ----------17
ثالثا: شعراء المهجر نشاطهم و نزعتهم الأدبية ----------17
مظاهر نشاطهم الأدبي ----------17
الرابطة القلمية ----------18
1- العوامل التي أثرت في أدب المهجر ----------19
2-نزعتهم الجديدة في الأدب----------20
3- خصائص الأدب المهجري ----------25
أولا: من حيث المضمون----------25
ثانيا: من حيث الشكل و الأداء----------27
4-أهم شعراء المهجر---------- 32
5-تأثير شعراء المهجر في الأدب العربي.- ----------34
***الفصل الثاني:* إيليا أبو ماضي**
1- مصادر الثقافة ---------- 38
*** الشعر العربي القديم ---------- 38**
*** الرابطة القلمية ---------- 39**
*** ظروفه الخاصة و أحداث عصره----------39**
3- أدبه ---------- 40
4- أطوار شعره (تطوره) ---------- 41
5- أغراض شعره ---------- 41
*** التقليد ---------- 41**
*** التجديد---------- 41**

6- مميـزات شعر إيليا أبو مـاضي ---------- 51

7- التطبيق على قصيدة " في الحنين إلى الوطن "----------55

الخاتمة ----------**89**

الملحق ----------86

قائمة المصادر والمراجع----------89

فهرس الموضوعات ----------